هياكـــل علـــم النفـــس في التعليـــم العالـــي فـــي الســـودان

أ. د. عمـر هـارون الخليفـة - مؤسـس مشـروع طائـر السمبـر، السـودان
د. إنعـام علـي أحمـد - جامعـة أم درمـان الاسلاميـة
okhaleefa@hotmail.com

1. المقدمـــــــــة

1.1 تمهيـــــــــد

أجريت بعض البحوث حول العالم المتعلقة بهياكل علم النفس فيما يخص مقررات علم النفس التي تدرس بالجامعات، وأعداد علماء النفس من الذكور والاناث بأقسام علم النفس، ومؤهلات علماء النفس فضلا عن أماكن تدريبهم. فيما يخص مقررات علم النفس فقد تمت عملية مسحها في بعض الدراسات الآسيوية (Ramadhar & Sinha, 1986, 1988, 1994)، والأفريقية (Peter, et al, 1996) فضلا عن بعض الدراسات العربية (البسام ، 1995، الخليفة، 2009، عيون السود ، بدون تاريخ، King, 1984، Abdulgawi & Ghanem, 1997). مثلا، كشفت دراسات سنها (Sinha,1994) بأن هناك 50 جامعة في الهند تقوم بتدريس مقررات علم النفس أما كتخصص رئيسي أو تخصص فرعي. وفي نيجيريا، وفقا لدراسة بيتر وآخرون (Peter et al، 1996) يتم الركيز بصورة رئيسية على ثلاث مجالات تخصص تتمثل في علم النفس الاجتماعي والصناعي والسريري .

وفي جامعة سنقافورة، توجد ثلاثة مواد إجبارية (مدخل إلى علم النفس، مناهج علم النفس، والإحصاء)، وثلاثة من خمسة مواد أخرى في علم النفس (علم نفس الشواذ، علم النفس الحيوان، علم النفس المعرفي، علم نفس النمو ، وعلم النفس الاجتماعي) بالإضافة إلى أثنين من المواد الاختيارية (ديناميات الجماعة، علم النفس الصحي، مشروع البحث، علم النفس الصناعي والتنظيمي، اللغة والعمليات المعرفية، والشخصية والفروق الفردية، موضوعات مختارة في علم النفس والمعرفة الاجتماعية (Ramadhar & Kalir, 2002). وفي إسرائيل، أظهرت دراسة الخليفة (2000) أن من ضمن الاهتمامات البحثية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة تل أبيب والتي ترتبط بالمقررات الدراسية: الإدراك، والسيكوفيزياء ، علم النفس العصبي، العمليات العقلية في الانتباه، الذاكرة الإنسانية، العمليات الاستدلالية والإدراك الاجتماعي، الذكاء الاصطناعي، السيكوفارماكولوجيا، والسيكوبيولوجيا.

أما في العالم العربي، فقد كشفت دراسة كينج (King,1984) تشابه منهج علم النفس في مصر مع المنهج الأمريكي والذي يغطي مقررات مثل: مقدمة في علم النفس، التقويم النفسي، علم النفس التربوي، والشخصية. وتدرس هذه المقررات قي أقسام علم النفس في كليات التربية وكليات الآداب وأحيانا كلاهما . وأظهرت دراسة نزار عيون السود (بدون تاريخ) والبسام (1995) أن جامعة بغداد بها فرع للتخصص في التربية وعلم النفس ويهتم بعلم النفس العام وعلم النفس التربوي والتجريبي والاجتماعي والصحة النفسية والقياسات النفسية. فيما أوضحت دراسة عبد القوي وغانم (Abdulgawi & Ghanem, 1997) أن هناك (23) مقرر لعلم النفس تدرس في جامعة صنعاء يشمل علم نفس الشواذ والإحصاء المتقدمة . أما في جامعة عدن فيتم تدرس علم النفس الطبي والشواذ والإرشاد في كلية الطب قسم الصحة العقلية. وعموما هناك تشابه بالنسبة للمقررات التي تدرس بأقسام علم النفس في الجامعات العربية. وربما يكون من المناسب كذلك معرفة وضعية هذه المقررات في التعليم العالي بالسودان.

وكشفت دراسة تاريخ علم النفس في السودان (الخليفة وأحمد، 2009ج) بأنه خلال الثمانينيات تم إنشاء أول معمل لعلم النفس بجامعة الخرطوم وكان يدرس به أستاذ مناهج من معهد العلوم والتكنولوجيا بسوسكس وهو بول جونسون كما تم تعيين أول ملازم معمل من معهد الكليات التكنولوجية هو الأمين يوسف. وقد قام خريجو قسم علم النفس الأوائل وعلى الأقل في الدفعة الأولى والثانية والثالثة باجراء الكثير من التجارب العلمية الصارمة بمعمل القسم فضلا عن كتابة تقاريرها . ولكن تدهور معمل علم النفس بعد مغادرة جونسون وتدهور معه لحد ما التفكير العلمي ومناهج البحث الصارمة في علم النفس فضلا عن ذلك كان يقوم بتدريس علم النفس عدد مقدر من العلماء من تخصصات مجاورة منهم محمد عبد الله الريح في سلوك الحيوان، وصالح في الانثروبولوجيا، وماهر علي وعوض الجاز في علم النفس التنظيمي، وبول واني قور في مناهج البحث والاحصاء. ولكن يلاحظ في السنوات الأخيرة قل الاهتمام بهذه الجوانب في أقسام علم النفس الجديدة والبائسة وربما يمكن التساؤل أين علم نفس الحيوان؟ وأين تجارب علم النفس ؟ وأين علم النفس الانثروبولوجي؟ وكانت أهداف قسم علم النفس بكلية الآداب تقوم على ركيزة توطين علم النفس بتخريج كوادر تستطيع مواصلة دراساتها العليا في كل الأفرع النظرية والتطبيقية (فرح، 2009).

وأظهرت دراسة الخليفة (2009أ) المسحية عن كتب علم النفس المعروضة في المكتبة العربية وعلاقتها بالمقررات الدراسية بأقسام علم النفس بأن نسبة تغطية علم النفس الشعبي والمبسط (52.9%)، وعلم النفس العام (23.5%)، وعلم نفس النمو (6.5%)، وعلم النفس العلاجي والصحة النفسية (4.7%)، علم النفس التربوي (4.1%)، علم نفس الشواذ (2.4%)، والاحصاء والقياس النفسي (2.3%)، علم النفس الاجتماعي (1.8%)، مناهج البحث (1.2%) والارشاد النفس (6.%%). وفي السودان، فقد تم تأسيس هياكل علم النفس مثلا مقررات الدراسية في السبعينيات بانشاء قسم علم النفس بكلية التربية، جامعة الخرطوم (1976)، وقسم علم النفس بكلية الآداب، جامعة الخرطوم (1977)، وفيما بعد تمت عمليات إعادة هيكلة للمقررات في الثمانينيات بابتدار مشروع الدراسات العليا في علم النفس بكلية الآداب جامعة الخرطوم، ومنذ ذلك التاريخ لحد ما لم تجر عمليات هيكلة لمقررات علم النفس .

فيما يخص نسبة الإناث والذكور في حقول علم النفس، فقد أظهرت دراسة كيتي وآخرون بأن نسبة المؤلف الأول من النساء في "دورية العلم العصبي السلوكي" 33 %، وفي "دورية علم النفس المرضي" (32%)، وفي "دورية الشخصية وعلم النفس الاجتماعي" 29% . في امريكا بصورة خاصة كانت نسبة الرجال الحاصلين على درجة الدكتوراة (61%) بينما نسبة النساء الحاصلات على درجة الماجستير (58%). وغالبا ما

يصرف الرجال أكثر لترقية أدائهم المهني مثل المشاركة في المـؤتمرات العالمية، والاشتراك في الدوريات العلمية، وشراء المعدات البحثية بينمـا للنساء مصادر أقل للدفع لهذه الجوانب. وكشفت النتائج بأن نسبة الرجال في مرتبة استاذ 78%، واستاذ مشارك 61%، واستاذ مساعد 47% (Kite, et al, 2001). وفي السودان، أظهرت دراسة الخليفة وحسين (2006) أن نسبة الباحثين الذكور في رسائل الماجستير المقدمة في الجامعات السودانية (36.7%) بينما نسبة الباحثات الإناث (63.3%)، وكانت نسبة المشـرفين الذكور على رسائل الماجستير(92.6%) بينما نسـبة المشـرفات الإنـاث (7.4%)، وكانت نسبة الباحثين الذكور في الأوراق المقدمة في المـؤتمر الأول للجمعية النفسية السودانية (66%) والإناث (34%).

فيما يخص مؤهلات علماء النفس وأماكن تدريبهم كشـفت دراسـة روزونزويج (Rosenzweig, 1994) بأنه منذ عام 1980تمـنح حـوالي 3000 (ثلاثة ألف) شهادة دكتوارة في علم النفس في العام الواحـد مـن جامعات الولايات المتحدة الأمريكية وهي أكثر من أعداد الدكتوراه في بقية أجزاء العالم مجتمعة. حيث يوجد (580) عالم نفس و 140 باحث في علم النفس لكل مليون نسمة. وفي الدول الصناعية الأخرى، غيـر الولايـات المتحدة، هناك 347 عالم نفس و 82 باحثاً في علم النفس لكل مليون نسمة، أما في الدول النامية فهناك 48 عالم نفس و 3.6 من باحثي علم النفس لكل مليون نسمة أي أربعة أضعاف علماء النفس مقارنـة بالـدول الناميـة . وبالنسبة لأعداد باحثي علم النفس في الولايات المتحـدة فهـم يشـكلون عشرين ضعفاً من الباحثين في هذا المجال بالدول الناميـة. وفـي هـذا المنحى كشفت دراسة رامادهار وكالير (Ramadhar & Kalir,2002) بأن عدد أعضاء هيئة التدريس في قسم علم النفس بجامعة سنقافورة يبلغ (25) منهم واحد برتبة أستاذ (بروفيسور)، و(7) بدرجة أستاذ مشارك و(8) بدرجة أستاذ مساعد. يلاحظ إجراء غالبية البحوث والدراسات السابقة، باستثناء دراسة الخليفة وحسين (2006)، في الغرب وفي بعض الدول الآسيوية والأفريقية والعربية. وهناك ندرة في الدراسات السودانية المتعلقة بهياكل علم النفس. وبذلك تهدف الدراسة الحالية لسد الثقرة في هذا المجال.

2. هـــرم ارتقـــاء علـــم النفـــس

وفي هرم ارتقاء علم النفس (الخليفة، 2009) مـن خـلال النظريـة الطبيعية (الاستاتيكية)، والنظرية الشخصانية (الدينامية) (Boring, 1957) يلاحظ وجود هرم طبيعي وهرم معكوس. يرتبط الهرم القـائم عـريض القاعدة بالنظرية الطبيعية والتطور الساكن لعلم النفس بينما الهرم المعكوس يعني عملية التطور الدينامي ببعض المساهمات االفردية العظيمة والملهمة. وتقع البيانات المتعلقة بمقررات علم النفس وأعداد الطلاب الدارسين لعلم النفس والمتخرجين في الطبقة الأولى لقاعدة الهرم بينما تقـع المقـررات الدراسية على مستوى الدبلوم والماجستير بأقسام علم النفس والـدرجات العلمية في الطبقة الثانية في هرم ارتقاء علم النفس، وتتكون الطبقة الثالثة من عضوية الجمعيات وتنظيم المؤتمرات، والطبقة الرابعة من الدوريات العلمية والكتب الفكرية، والطبقة الخامسة من البرامج والمشاريع البحثية، والسادسة رؤية ورسالة علماء النفس بخصوص رسم السياسات القوميـة والتنمية المستدامة، وكل هذه الطبقات تقود لقمة الهرم المرتبطة بالابـداع والتجديد في علم النفس. إن هذا الهرم هو مجرد محاولة نظرية لمعرفـة الهياكل أو البنيات أو العوامل أو المتغيرات أو المؤثرات التي تعمل على ارتقاء علم النفس. ويحتاج علماء النفس لابداء الملاحظات عليه ونقـده، وملئ الثقرات في طبقاته، وإعادة هيكلته، وتطويره وتجاوزه أو هدمه.

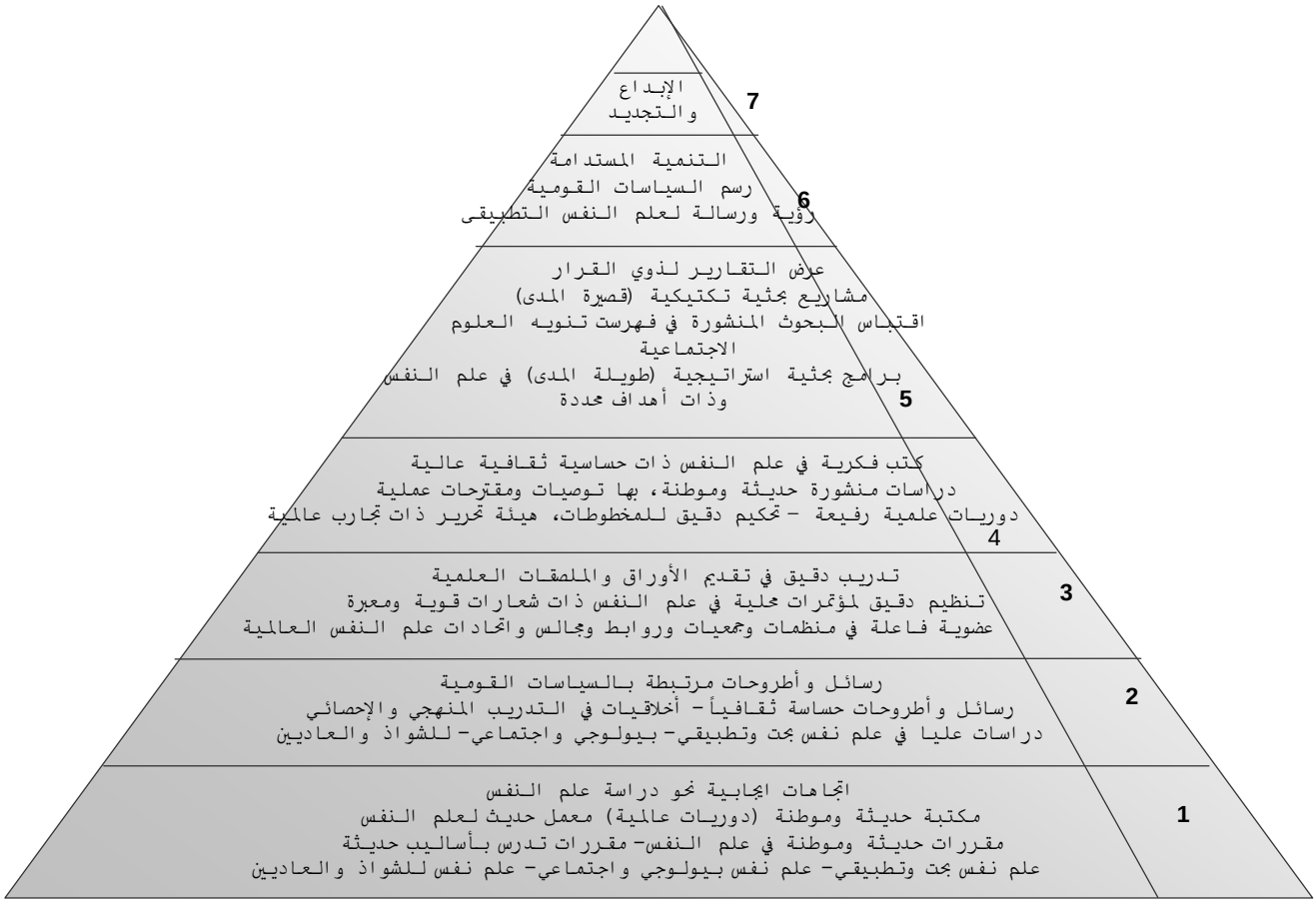

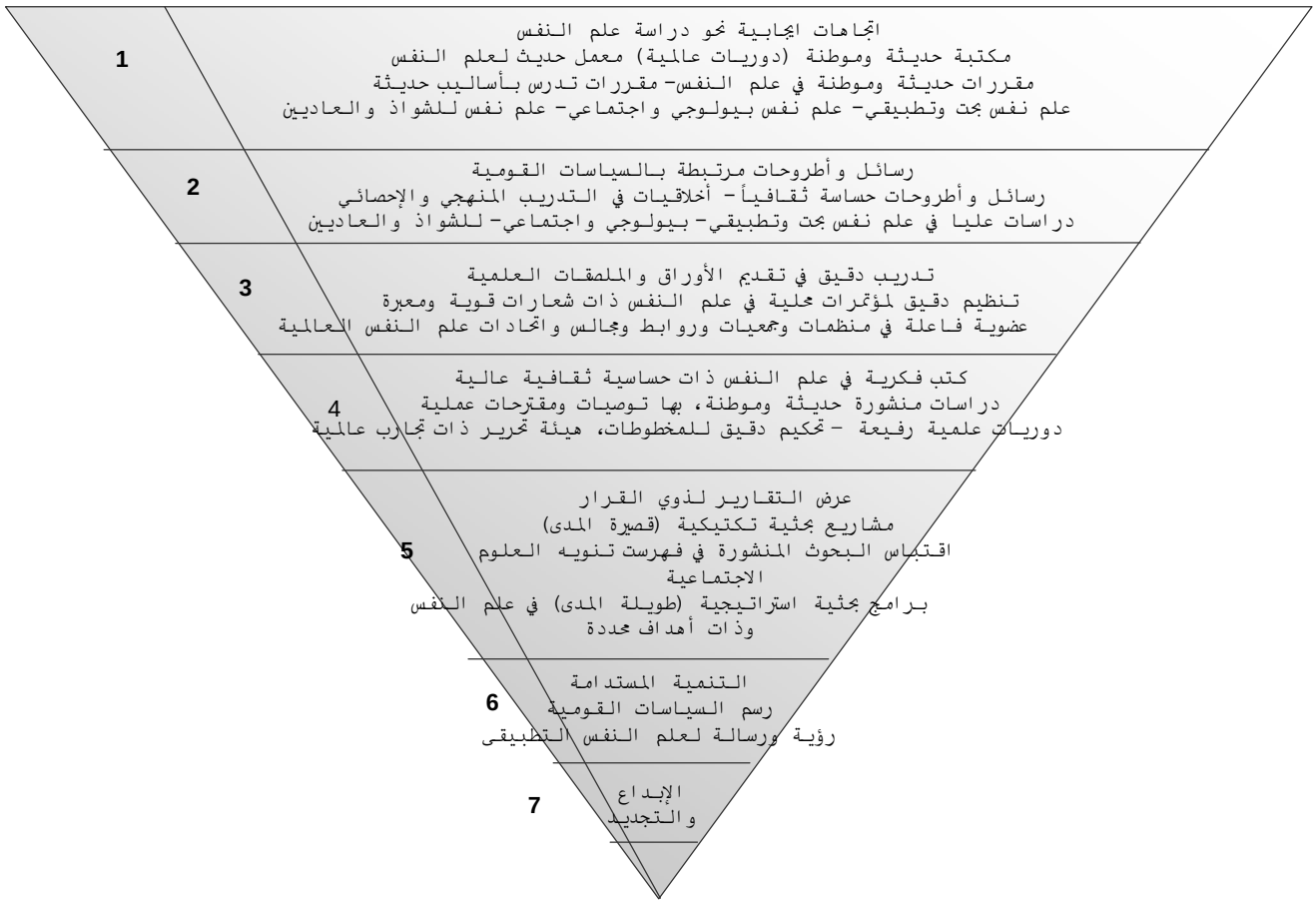

3. رؤيـــة حـــول مقـــررات علـــم النفـــس

ربما يمكن القول بأن المقررات التي يدرسها طلاب علم النفس تشكل قاعدة الهرم العلمي وفيما بعد قاعدة الهرم المهني في اكتساب المعرفة السيكولوجية من خلال المفاهيم والنظريات والمناهج والتقنيات. وبلغة استعارية إذا اخذنا نموذج المعمار، إذا كانت قاعدة الهرم قوية بل صلبة من الأسمنت والصخور سوف يظل الهرم متماسكا في قمته، وأما إذا لم يكن كذلك في حالة الضعف والرخوة ربما تتداعى قمة الهرم. ويمكن وصف هذه المقررات من خلال علم التشريح فإذا كان الهيكل العظمي قويا كان الجسم قويا وإذا كانت العظام هشة كان الجسم ضعيفا ربما يصاب بالكساح. وبذات القدر، إذا كانت هياكل علم النفس قوية وصلبة من خلال المقررات الدراسية المحدثة والموطنة من جهة والتطبيقية والتجريبية والبحتة من جهة أخرى سوف تكون قمة الهرم قوية ومتماسكة. والمقصود بقمة الهرم مستوى قوة الاشراف على طلاب الدراسات العليا في علم النفس خاصة الماجستير والدكتورة، وقوة منتوجات علم النفس المتمثلة في أوراق علم النفس المقدمة في المؤتمرات خاصة العالمية، ودقة تصميم الملصقات العلمية، وقوة الدراسات المنشورة في الدوريات العالمية، وقوة الكتب الفكرية المؤلفة في علم النفس، وقوة المبادرات الابداعية والتجديدات في تطوير علم النفس، وبحث سوق عمل جديد لخريجي علم النفس، فضلا عن مساهمة علم النفس بقوة في رسم السياسات القومية وفي التنمية المستدامة. ولقد استخدمنا في الدراسة الحالية كلمة "هياكل" وهي تماما كما تستخدم في مجال المعمار " هيكل الهرم" أو في مجال التشريح "الهيكل العظمي". وذلك لأن مناهج علم النفس هي "هيكل" علم النفس ففي حالة قوة الهيكل يقوى طلاب علم النفس على مستوى البكالريوس والدراسات العليا ومن ثم يقوى أعضاء هيئة تدريس علم النفس وبقية المهنيين. وفي حالة ضعف الهيكل يضعف طلاب علم النفس وتبعا لذلك يضعف أساتذة علم النفس وتضعف عملية الثقة في النفس.

أهـــــداف الدراســـــة

تهدف الدراسة الحالية للإجابة على الأسئلة المركزية التالية:

(1) ماهي مقررات علم النفس التي تدرس بأقسام علم النفس على مستوى البكالريوس بالجامعات السودانية

(2) ماهي أعداد أعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون مقررات علم النفس ونسبة الذكور والاناث منهم

(3) ماهي المؤهلات العلمية لأعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون مقررات علم النفس

(4) ماهي أماكن التدريب لأعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون مقررات علم النفس

4. منهـــــج الدراســـــة

1.4عينـــــة الدراســـــة

تألف مجتمع البحث الأصلي من أقسام علم النفس في الجامعات و الكليات التي بلغ عددها (26) جامعة، وتم اختيار (20) قسما لعلم النفس بصورة قصدية بنسبة (77%) في مختلف الجامعات والكليات السودانية كعينة للدرسة. يلاحظ بأن هناك مدرسة لعلم النفس بجامعة الأحفاد بينما

هناك أقسام لعلم النفس ببقية الجامعات السودانية. ويلاحظ بأن هناك 3 جامعات بها قسم للعلوم التربوية والنفسية وليس قسما منفصلا لعلم النفس، كما يلاحظ بأن هناك 7 أقسام لعلم النفس بالجامعات الموجودة بولاية الخرطوم مقارنة مع 14 قسم بالولايات وذلك إذا اعتبرنا جامعات جنوب السودان كجامعات مؤقتة بولاية الخرطوم.

جدول (1): أقسام علم النفس بالجامعات السودانية حتى عام 2006

	أقسام علم النفس بالجامعات السودانية
1	قسم علم النفس- كلية الآداب- جامعة الخرطوم
2	قسم علم النفس - كلية التربية - جامعة الخرطوم
3	مدرسة علم النفس ورياض الأطفال- جامعة الأحفاد
4	قسم علم النفس- كلية التربية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
5	قسم علم النفس الصحي- كلية العلوم الطبية التطبيقية - جامعة الجزيرة
6	قسم علم النفس- كلية الآداب- جامعة أم درمان الإسلامية
7	قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية - جامعة جوبا
8	قسم علم النفس- كلية الآداب- جامعة جوبا
9	قسم علم النفس- كلية أفريقيا الجامعية
10	قسم علم النفس- كلية الآداب- جامعة الإمام المهدي
11	قسم علم النفس- جامعة الدلنج
12	قسم علم النفس- جامعة نيالا
13	قسم علم النفس- كلية التربية - جامعة دنقلا
14	قسم علم النفس- كلية التربية - جامعة النيل الأزرق
15	قسم علم النفس- جامعة الفاشر
16	قسم العلوم التربوية والنفسية - جامعة بحر الغزال
17	قسم العلوم التربوية والنفسية - جامعة غرب كردفان
18	قسم علم النفس- كلية التربية - جامعة سنار
19	قسم علم النفس- كلية ود مدني الأهلية
20	قسم علم النفس- كلية الآداب- جامعة النيلين
21	قسم علم النفس - كلية التربية - جامعة الجزيرة

2.4 أدوات الدراســـــــة

تهدف الدراسة الحالية لكشف بعض هياكل علم النفس في السودان، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام منهج متعدد ضم المنهج المسحي، وتحليل المحتوى، ودراسة الحالة. ويعتبر المنهج المتعدد المداخل من أنسب المناهج في دراسة المتغيرات المختلفة في العلوم النفسية. وفي داخل المنهج المتعدد تم استخدام عدة أدوات لجمع البيانات منها المقابلة الشخصية المباشرة مع رؤساء أقسام علم النفس، واستخدمت المقابلة على الهاتف التي تتميز بانخفاض التكاليف والسرعة، خاصة بأن هناك انتشار واسع لأفراد العينة في مناطق جغرافية مختلفة في السودان، واستخدمت الاستمارة لجمع بيانات عن اتجاهات طلاب علم النفس نحو مقررات علم النفس. وتم جمع بعض البيانات من أقسام علم النفس بالجامعات الولائية بزيارة مكاتب تنسيق هذه الجامعات بالخرطوم خاصة جامعة غرب كردفان، وجامعة الدلنج، وجامعة الفاشر، وجامعة دنقلا، وجامعة النيل الأزرق، وجامعة نيالا. كما تمت بعض الزيارات الولائية بغرض جمع البيانات. وفيما يخص تحليل المحتوى تمت عملية مراجعة الأدلة الخاصة بالجامعات والدراسات والتقارير المنشورة والسير الذاتية لمعرفة مقررات علم النفس التي تدرس، وأعداد أعضاء هيئة التدريس وأماكن تدريبهم، ونسبة الذكور والاناث منهم.

3.4 الاجـــــــراءات والمشكـــــــــلات

هناك عدة مشكلات جابهت الباحثين في عملية جمع البيانات وذلك لأنها أول دراسة عن هياكل علم النفس في السودان. وكما هو معروف يتميز المجتمع السوداني بثقافة شفاهية، وليست كتابية، لذلك هي ثقافة سماعية وليست بصرية. وعموما هناك كسل وخمول في مسألة التسجيل والتوثيق أو الكتابة (الخليفة،2008أ). وفي ظل هذه الأجواء الشفاهية غابت الكتب والدراسات والبحوث التي توثق لهياكل علم النفس في السودان. فمنذ بداية تدريس علم النفس التربوي ببخت الرضا في الخمسينيات فليس هناك توثيق دقيق من قبل علماء النفس للمقررات التي تدرس وغياب البيانات المتعلقة بمن يقوم بتدريس هذه المقررات من الذكور والاناث ومؤهلاتهم العلمية وأماكن تدريبهم. وتبدو هذه أول محاولة لتوثيق بعض هياكل علم النفس في السودان. وعلى أية حال أنها مجرد اجتهاد قابل للصواب كما قابل للخطأ كذلك. وقد تكون هناك ثغرات في هذه المحاولة وعلى المهتمين بدراسة تاريخ علم النفس محاولة سدها في الدراسات اللاحقة. وفي البحث الحالي هناك عدة جهود تمت في سبيل جمع البيانات جهودا كجهود النملة في عملية الجمع وجهود النحلة في عملية الهضم. ومن هذه الجهود البارزة تمت 25 زيارة لأقسام علم النفس بالجامعات السودانية، واجراء حوالي 70 مكالمة هاتفية بخصوص جمع البيانات. ولكن بالرغم من الزمن الذي استغرق في عملية جمع البيانات، والجهد المبذول والصبر على الوعود، والزيارات المتكررة، واليأس أحيانا، والمبالغ التي صرفت لم يقف كل هذا من تحقيق هدف الدراسة الحالي المتعلق بالكشف عن بعض هياكل علم النفس في السودان.

5. نتائـــج الدراســـــــة ومناقشتهـــــــا

5-1 الســـــــــؤال الأول

ما هي مقررات علم النفس التي تدرس بأقسام علم النفس على مستوى البكالريوس بالجامعات السودانية؟ وللاجابة على هذا السؤال تم عرض أعداد ونسبة المقررات الدراسية في مجال علم النفس والتي تدرس بالجامعات السودانية حتى عام 2006 (جدول، 2).

جدول (2): المقررات الدراسية بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية حتى عام 2006

الرقم	اسم المقرر	العدد	النسبة المئوية
1	علم النفس العام	48	%11.94
2	علم نفس الطفل	36	%8.95
3	علم النفس العلاجي	35	%8.69
4	علم النفس التربوي	29	%7.21
5	سيكولوجية الشخصية والفروق الفردية	28	%6.96
6	علم النفس الإرشادي	28	%6.96
7	القياس النفسي	26	%6.46
8	علم نفس الشواذ	25	%6.21
9	الإحصاء النفسي	21	%5.22
10	علم النفس الفسيولوجي	20	%4.97
11	علم النفس الاجتماعي	17	%4.22
12	طرق البحث في علم النفس	15	%3.73
13	الصحة النفسية	14	%3.48
14	علم نفس ذوي الحاجات الخاصة	14	%3.48
15	علم النفس المجتمعي	13	%3.48
16	علم النفس الصناعي والتنظيمي	11	%2.73
17	علم النفس التجريبي	8	%1.99
18	علم النفس الإسلامي	7	%1.74
19	علم النفس المعرفي	6	%1.49
20	علم النفس البيئي	5	%1.24
21	علم نفس ما وراء الطبيعة	3	%0.74
22	سيكولوجية الإبداع	3	%0.74
	المجموع	402	%100

تم جمع بيانات الجدول أعلاه من إحدى وعشرون قسم بالجامعات والكليات السودانية وهي (جامعة الخرطوم– كليتي الآداب والتربية، جامعة الأحفاد للبنات، جامعة النيلين، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، جامعة الجزيرة، جامعة الإمام المهدي، جامعة الدلنج، جامعة دنقلا، جامعة نيالا، جامعة النيل الأزرق، جامعة بحر الغزال، جامعة الفاشر، جامعة غرب كردفان، جامعة سنار، كلية افريقيا الجامعية، وكلية ودمدني الأهلية). ومن خلال الجدول أعلاه بوسعنا القول بأن هناك 10 اتجاهات يمكن الوقوف عنها عن طبيعة هياكل علم النفس المرتبطة بالمقررات التي تدرس بالجامعات السودانية.

أولا: إن أكثر نتيجة بارزة في الجدول هي تدريس 402 مقرر في علم النفس في 21 جامعة بمتوسط 18.3 للمقرر الواحد من مجموع 22 مقرر. وقد كشفت نتائج الدراسة بأن مقرر "علم النفس العام" قد احتل المرتبة الأولى من بين المقررات التي تدرس بالجامعات السودانية وقد بلغ عدد مقرراته (48) بنسبة قدرها (11.94%) مقارنة بالأفرع الأخرى لعلم النفس، وربما تكون هذه النسبة الكبيرة نتيجة طبيعية للحاجة لهذه المقرر التمهيدي لدارسي علم النفس من المتخصصين ومن غيرهم من الطلاب كمتطلب جامعة أو كلية. ويلي علم النفس العام في الترتيب علم نفس الطفل بعدد (36) مقررا بنسبة (8.95%)، ثم علم النفس التربوي بعدد (29) مقررا بنسبة (7.21%). وعموما منذ عهد سكوت (Scott, 1950) تأسس علم النفس العام في السودان في رحاب التربية بمعهد بخت الرضا وفيما بعد معهد المعلمين العالي وكلية التربية بجامعة الخرطوم.

ثانيا: حسب التصنيف العالمي لعلم النفس: لعلم نفس بيولوجي وعلم نفس اجتماعي (biology and social) (الخليفة، 2009أ، 2009ب) فإن نسبة معالجة علم النفس البيولوجي كمقرر كامل حوالي 5% وهي عبارة عن مقرر علم النفس الفسيولوجي الذي يدرس بالجامعات السودانية بينما هناك 95% من علم النفس غير البيولوجي، أو علم النفس الاجتماعي. وهناك غياب تام لعلم النفس البيولوجي، وعلم النفس المقارن، وعلم نفس الحيوان، وعلم النفس النيورولوجي، وعلم النفس العصبي–معرفي حتى عام 2006 . وبذلك يمكن وصف علم النفس الذي يدرس بالجامعات السودانية بأنه "علم النفس الرخو" (soft) مقابل علم النفس الصلب (solid) الذي يعتمد على الأسس البيولوجية للسلوك فضلا عن التجريب. لذلك فإن الاتجاه الثاني يتمثل في "قدامة" علم النفس الذي يدرس في السودان فإنه علم نفس "بالي" وغير مواكب، وغير حديث ويعيش خارج روح العصر وغابت كل الثورات الحديثة المتمثلة في علم النفس الصلب منذ الثمانينيات. ويمكن القول بأن علم النفس في السودان "متخلف تخلفا شديدا" (Severe retardation). ومن المعلوم كذلك بأن علم النفس الاجتماعي لا يتطور من غير علم النفس البيولوجي.

ثالثا: حسب التصنيف العالمي لعلم النفس: لعلم نفس بحت وعلم نفس تطبيقي (pure & applied) (الخليفة، 2009أ، 2009ب) يبلغ عدد مقررات علم النفس التطبيقي 7 هي علم النفس العلاجي، علم النفس التربوي، الارشاد النفسي، القياس النفسي، علم نفس ذوي الاحتياجات الخاصة، وعلم النفس التنظيمي، وعلم النفس البيئي. وتبلغ نسبة معالجة هذه الأفرع التطبيقية مجتمعة من علم النفس حوالي 37%. إن الاهتمام بمجالات علم النفس التطبيقي في السودان محدود وينحصر غالبه في علم النفس الإكلينيكي وعلم النفس التربوي وهناك تهميش أو عدم اهتمام لمجالات تطبيقية مهمة مثل علم النفس الاقتصادي، علم النفس والقانون، وعلم النفس الرياضي، علم النفس والتنمية القومية، علم نفس الشيخوخة التطبيقي، علم نفس الحركة، علم النفس الرياضي، علم النفس السياسي، وعلم النفس المعرفي التطبيقي. ويمكن وصف علم النفس بأنه في غالبه غير تطبيقي وليست له علاقة قوية برسم السياسات القومية أو قضايا التنمية المستدامة.

فضلا عن ذلك هو علم نفس "غير بحت". ويقصد بعلم النفس البحت مقررات علم النفس الكاملة التي تعالج قضايا الادراك، السيكوفيزياء، الانتباه، والمعرفة والذاكرة، والتعلم، والمنطق وحل المشكلات. وفي المقررات المرصودة أعلاه ربما تعالج بعض هذه الموضوعات المهمة في علم النفس العام أو التربوي. ومن المعروف بأن علم النفس التطبيقي لا يتطور من غير علم النفس البحت. وبذلك يمكن وصف جزء كبير من علم النفس في السودان بأنه معلق في الهواء لا بحت ولا تطبيقي.

رابعا: يتمثل الاتجاه الرابع في مقررات علم النفس بعدم استجابتها للحساسية الثقافية أو الخصوصية الاجتماعية أو عدم توطينها. لذلك غابت مقررت ترتبط بتاريخ علم النفس بوجه عام، وتاريخ علم النفس التجريبي في التراث العربي الاسلامي، وتاريخ علم النفس في السودان بوجه خاص. كيف يعقل أن تدرس مقررات بالية مثل "علم نفس ماوراء الطبيعة" ولم يدرس تاريخ علم النفس؟ فضلا عن ذلك غابت المقررات التي لها علاقة بالخصوصية الاجتماعية والحساسية الثقافية مثل علم النفس الشعبي أو الفلكلوري في بلد يتردد 89% من سكانه على "العلاج الشعبي" أو "العلاج البديل" كما غابت مقررت مثل علم النفس الوطني أو علم النفس في المجتمعات المحلية من قائمة المقررات التي تدرس بأقسام علم النفس في بلد علم نفسه غربي المنشأ والتطور والنمو. و أوضحت النتائج أن مقرري علم نفس الشخصية والإرشاد النفسي شكلا نسب متساوية (6.96%) لكل منهما . إذ نجد أن الإرشاد النفسي حصل على هذه النسبة العالية من بين الفروع التطبيقية الأخرى نسبة لأن هناك قسم خاص بجامعة الأحفاد يمنح درجة البكالوريوس في الصحة النفسية والإرشاد النفسي وقد خصصت (7) مقررات لتغطيته.

خامسا: كشفت نتائج الدراسة بأن علم النفس لم يستجب لقضايا الموهوبين في السودان فضلا عن برنامج اليوسيماس الخاص بالحساب الذهني بالرغم من أن المجالين فتحا أسواق عمل جديدة لعلماء النفس. كما لم يستجب علم النفس كثيرا لقضايا الاستثمار والتنمية التي بدأت تبرز في البلاد، فهناك بعض الأفرع التطبيقية لعلم النفس شكلت حضورا ضئيلا في مناهج الجامعات السودانية مثل مقرر علم النفس الصناعي والتنظيمي خاصة وأن البلاد تسير خطوات متسارعة نحو الاستثمار و التنمية وليست هناك استجابة لأقسام علم النفس لما يدور في الخارج. ويحتل هذا الفرع مكانة رفيعة بين تصنيفات الرابطة العالمية لعلم النفس التطبيقي. فقد أوضحت النتائج أعلاه أن حوالي (11) مقرر في هذا الفرع المهم من علم النفس بنسبة (2.73%) فقط يدرس بأقسام علم النفس. ومما لا شك فيه أن هذا المجال حيوي جداً ، فقد خطت كثير من الدول باستقلال التطبيقات العلمية لعلم النفس في مجال الصناعة. وفي هذا السياق، ذكر عباس احمد عبيد (2004)، خبير التنمية البشرية، أن الإسهام الذي يقدمه علم النفس إلى الصناعة في السودان ضعيف وقد قدم عدة مقترحات بهذا الخصوص منها الابتعاد عن التقليدية في ممارسة نشاطات إدارة الموارد البشرية، ونادى بضرورة وضع وصف وظيفي لمهام خريج علم النفس الملتحق بالقطاع الصناعي، كما أشار إلى أقسام و كليات علم النفس بالتوجه والاهتمام بالمادة النظرية لتطابق احتياجات الواقع والعصر وإعادة هيكلة وتصميم المناهج الدراسية لتتوافق مع متطلبات سوق العمل.

سادسا: الاتجاه السادس بأن ملامح علم النفس تنحو نحو الشواذ أكثر من العاديين. أظهرت النتائج بأن مقرري علم نفس الشواذ وعلم النفس العلاجي قد حصلا على نسبة (8.69%) بمعدل (35) مقرر ونسبة (6.21%) بمعدل (25) مقرر لكل بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية وهما من المقررات التي أحتلت مركز عال من حيث العدد . ويلاحظ بأن هناك بعض الأقسام قد أعطت هذين المقررين مساحة كبيرة ضمن مناهجها مثل جامعة الأحفاد، وجامعة الخرطوم، وجامعة الجزيرة،

وجامعة جوبا ، وكلية ود مدني الأهلية، وجامعة أم درمان الإسلامية. وفي ماضي وتاريخ علم النفس ارتبط تأسيس علم النفس في السودان بحقلي علم النفس المرضي والعلاج النفسي منذ عهد السلطنة السنارية كما في كتاب الطبقات ومخطوطة كاتب الشونة (الخليفة، 2009 ب) وفيما بعد في فترة التجاني الماحي وطه باعشر وفي مرحلة لاحقة تأسيس مستشفى التجاني الماحي وتعيين بعض الأخصائيين النفسيين. ويمكن القول عموما بأن الاتجاه العام لعلم النفس هو اتجاه للشواذ أكثر من العاديين. ويرتبط ذلك في رغبة مجموعة كبيرة من دارسي علم النفس بالتردد على العيادات والمصحات والمستشفيات ومراكز التخلف العقلي وذلك للقيام بدور الطبيب في العلاج.

سابعاً: أظهرت نتائج الدراسة الحالية بأن نسبة معالجة علم النفس التربوي هي (7,21%). ولكن يبدو أن هناك علاقة غير متكافئة بين عدد ونسبة هذه المقررات وعدد ونسبة رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المنالة في الجامعات السودانية. حيث كشفت دراسة الخليفة وحسين (2005) أن علم النفس التربوي قد نال أعلى درجة اهتمام لدى الباحثين في السودان بنسبة (45%) بينما كانت نسبته في الدراسة الحالية (7.21%) يليه علم النفس الاجتماعي بنسبة (15.1%) بينما كانت نسبته في الدراسة الحالية (4.22%) والصحة النفسية (11.8%) ثم علم النفس العلاجي بنسبة (10%) . وكشفت نتائج الدراسة بأن أقل مقررات علم النفس تكراراً بالجامعات السودانية هي علم النفس التجريبي، علم النفس المعرفي، وعلم النفس البيئي، وهي مقررات رئيسة تدرس في أقسام علم النفس بالجامعات الأوروبية والأمريكية والآسيوية. ونخلص القول بأنه تجرى أبحاث كثيرة في أروقة علم النفس في بعض التخصصات بينما يتم تجاهل أو اغفال أو اهمال بعض التخصصات المهمة.

ثامنا: من المجالات المهمة التي لم تفعل ضمن مناهج علم النفس بالجامعات السودانية الحضور الضئيل للعلوم الثقافية، وعلم النفس عبر الثقافي وعلم النفس الانثروبولوجي خاصة وأن هناك بعض الجهود التي تناشد بضرورة تأصيل أو أسلمة أو توطين علم النفس، مثلاً على الصعيد المحلي والاقليمي نجد جهود بدري (1987)، وطه (1995) والخليفة (2009أ). ونادى الأخير بضرورة توطين وتحديث مقررات علم النفس وقد اقترح ضمن المخطوط الذي وضعه بهذا الخصوص مقرراً لعلم النفس الوطني يضم مفاهيم التأصيل والأسلمة والتوطين، وكذلك اقترح تدريس علم النفس التجريبي في التراث العربي الاسلامي بالجامعات السودانية تبرز فيه مساهمة الحضارة العربية الإسلامية في علم النفس وتأثيرها في علم النفس الغربي لأنه يعطي علماء النفس ثقة في النفس ، كما تطرق لأهمية تدريس عدة مقررات في علم النفس عبر الثقافي بالجامعات السودانية وهناك مقرر واحد بجامعة الخرطوم ومقرر واحد تناول تأصيل ونقد لتاريخ علم النفس بجامعة الجزيرة.

تاسعا: يمكن الملاحظة بأن مبحث أو باب تاريخ علم النفس الذي يدرس بالجامعات السودانية والذي تم إدراجه ضمن مقرر علم النفس العام أو مقدمة في علم النفس أو مدخل علم النفس إذا ما قورن بالمقترح الذي وضعه الخليفة (2006) يختلف تماماً من حيث المفردات أو المفاهيم التي يجب أن تدرس وهو يتناقض تماماً مع مفاهيم التأصيل أو التوطين أو الأسلمة، فنجده يؤرخ لعلماء النفس الغرب أمثال فخنر وفونت وأيضاً يعكس إسهام المدارس مثل الوظيفية والبنيوية والجشتالت والمدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسي لفرويد والفرويدون الجدد وغيره. أما مساهمات علماء النفس العرب أو المسلمين فهي خارج نطاق اهتمام مقررات علم النفس في الجامعات السودانية بالرغم من ان هذه الاسهامات خاصة ابن الهثيم وابن سينا هي التي مهدت الطريق امام علم النفس الغربي في ألمانيا، خاصة تطور السيكوفيزياء والبصريات الفسيولوجية. وفي ذات الاتجاه، تناول أبو حطب (1991، 1993) مشكلات علم النفس في العالم الثالث مستدلاً بحالة الوطن العربي، حيث أشار إلى أن من المهين لأي متخصص في علم النفس في الوطن العربي أن يقرأ في المؤلفات المتخصصة في تاريخ علم النفس أن البداية دائماً مع مفكري الإغريق وبذلك يتم إهمال الإسهامات العظمى التي قدمتها جميع الحضارات السابقة على الإغريق في مجالات الطب والفلسفة والتربية. واستطرد أن هناك مصدر آخر للإهانة متمثل في تجاهل مؤرخي علم النفس شأنهم في ذلك شأن مؤرخي العلم عامة لإسهام الحضارة الإسلامية.

عاشرا: أظهرت الدراسة الغياب التام لعلم النفس السياسي من مقررات علم النفس، وعلى الصعيد العربي كشف أبو حطب (1991، 1993) عدم نضج علم النفس السياسي في الوطن العربي بالرغم من الأزمات والصراعات السياسية التي عاناها ولازال يعانيها. فهناك أهمية خاصة لتدريس مقرر على الأقل في علم النفس السياسي وعلم نفس السلام وهما على درجة كبيرة من الأهمية حيث تحتل السياسة مساحة كبيرة من اهتمام السودانيين تنعكس في صراع الثروة والسلطة، وفي السنوات الأخيرة لقد خطت البلاد خطوات كبيرة نحو الوفاق الوطني وتحقيق السلام. وهناك جهود قليلة قدمها بعض علماء النفس في هذا الإطار، منها على سبيل المثال لا الحصر، محمد محجوب هارون المتخصص في علم النفس السياسي، وعبير عبد الرحمن (2003) قدما ورقة عن علم النفس وقضايا السلام والتنمية، وأحمد شنان (2004، 2005) قدم ورقتان عن " أنفاس علم النفس في الإستراتيجية القومية ربع القرنية "، و"علم النفس و الدبلوماسية" على التوالي، كما قدم محمد الأمين الخطيب (2003) ورقة حول سيكولوجية التفاوض فضلا عن بعض المساهمات الأخرى في المجال. وقدم هؤلاء الباحثين أوراق عمل مهمة تدور حول علم النفس وقضايا السلام والتنمية. وتؤكد هذه الأبحاث أهمية علم النفس في حالة الاستقرار بغرض التنمية والإعمار وفي حالة الحرب أو عدم الاستقرار.

2.5 السـؤال الثانـي

ما هي أعداد أعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون مقررات علم النفس ونسبة الذكور للإناث؟ وللاجابة على السؤال تم حصر عدد الاناث والذكور بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية وتم عرضها في الجدول أدناه الذي يتضمن العدد والنسبة لكل نوع من الجامعات المختلفة فضلا عن العدد والنسبة الكلية في هذه الجامعات.

جدول (3): أعداد أعضاء هيئة التدريس حسب النوع بأقسام علم النفس حتى 2006م.

النوع / الجامعة	أعداد الإناث	النسبة المئوية	أعداد الذكور	النسبة المئوية	العدد الكلي	النسبة الكلية
1- جامعة الخرطوم ـ آداب	8	%11.94	13	%20	21	%15.9
2- جامعة الاحفاد للبنات	10	%14.92	4	%6.15	14	%10.6
3- جامعة أم درمان الإسلامية	8	%11.94	6	%9.2	14	%106
4- جامعة الجزيرة – تربية	4	%%5.97	6	%92	10	%7.5
5- جامعة الجزيرة (كلية العلوم الطبية)	6	%8.95	2	%3.0	8	%6.06
6- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	3	%4.47	5	%7.69	8	%6.06
7- جامعة الخرطوم – تربية	5	%7.46	2	%3.0	7	%5.30
8- جامعة النيلين	2	%2.98	5	%7.69	7	%5.30

9- كلية ود مدني الأهلية	2	%2.98	-	-	2	%1.51
10- جامعة النيل الأزرق	3	%4.47	3	%4.6	6	%4.5
11- جامعة جوبا غربية	2	%2.98	3	%4.6	5	%3.78
12- جامعة غرب كردفان	2	%2.98	3	%4.6	5	%3.78
13- جامعة الإمام المهدي	1	%1.49	3	%4.6	4	%3.03
14- كلية افريقيا الجامعية	1	%1.49	3	%4.6	4	%3.03
15- جامعة جوبا – آداب	3	%4.47	-	-	3	%2.27
16- جامعة الفاشر	2	%2.98	1	%1.53	3	%2.27
17- جامعة دنقلا	1	%1.49	2	%3.0	3	%2.27
18- جامعة سنار	-	-	3	%1 .6	3	%2.27
19- جامعة نيالا	2	%2.98	-	-	2	%1.51
20- جامعة الدلنج	1	%1.98	1	%1.53	2	%1.51
21- جامعة بحر الغزال	1	%1.98	-	-	1	%0.75
المجموع	67	%100	68	%100	132	%100

يوضح الجدول أعلاه بأن العدد الكلي لأعضاء هيئة التدريس بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية (132) بمتوسط حوالي 6 أعضاء هيئة تدريس بالقسم الواحد بالجامعة مع وضع الاعتبار اختلاف حجم الجامعات، وأعداد الطلاب، والميزانية المقدمة لها فضلا عن عراقة الجامعة. وحسب هذا المتوسط هناك 9 جامعات بها أكثر من 6 أعضاء هيئة تدريس غالبيتها في ولاية الخرطوم بينما هناك 12 جامعة بها أقل من 6 أعضاء هيئة تدريس غالبيتها من الولايات. كما أوضحت النتائج أن عدد الإناث (67) بنسبة (50.7%) حيث كان مقاربا للذكور (65) بنسبة (49.4%) في إحدى وعشرون قسم لعلم النفس بالجامعات والكليات الأهلية. وشملت عينه الدراسة أعضاء هيئة التدريس المعارون خارج البلاد. وأظهرت نتائج الدراسة بأن نسبة تساوي أعضاء هيئة التدريس هو اتجاه عام في الجامعات الموجودة في الخرطوم وفي الولايات.

أيضا أظهرت النتائج بأن جامعة الخرطوم بها أكبر عدد لأعضاء هيئة التدريس بقسم علم النفس بكلية الآداب عددهم (21) عضوا بنسبة 16% من جملة أعضاء هيئة التدريس كما يلاحظ بها أكبر عدد لأعضاء هيئة التدريس الذكور (13) مقارنة بالأقسام الأخرى وتضم الأعداد المعارين منهم بالخارج. ربما تكون هذه الأعداد الخاصة بجامعة الخرطوم هي أعداد طبيعية مقارنة مع عراقة الجامعة إذ تأسس بها أكبر قسم لعلم النفس بكلية الآداب كما هي أول جامعة بالسودان فضلا على أنها تضم أكبر عدد من الحاصلين على درجة الماجستير والدكتوراه في السودان وهي المكان الأول لتدريب علماء النفس في السودان بلا منافس وقد خرج علم النفس منها لرحاب الجامعات الأخرى في الخرطوم والولايات. ولكن السؤال هل تحافظ جامعة الخرطوم من خلال قسم علم النفس الكلاسيكي على هذه الوضعية التاريخية بعد بروز أقسام جديدة لعلم النفس أكثر استقبالا لروح التغيير وأكثر استعدادا لقبول التيارات الجديدة التي تعبر عن روح العصر في علم النفس.

يلي جامعة الخرطوم في أعداد الذكور جامعة الجزيرة (كلية التربية)، ثم جامعة أم درمان الإسلامية بها ستة من أعضاء هيئة التدريس (ذكور) لكل، ثم جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وجامعة النيلين حيث بلغ أعداد الذكور (5). أما جامعة الأحفاد للبنات فقد بلغ عدد الإناث بها (10) كأعلى عدد للإناث من أعضاء هيئة التدريس على سائر الجامعات وربما تكون هذه نتيجة طبيعية لأن الجامعة استهدفت تعليم المرأة في المقام الأول، يلي ذلك كلية الآداب بجامعة الخرطوم، وجامعة أم درمان الإسلامية إذ بلغ عددهن (8) لكل منها. وبصورة عامة نجد أن هناك بعض الجامعات بها أعداد قليلة من علماء النفس مثل جامعة بحر الغزال إذ يوجد بها عضو هيئة تدريس واحد ، بالإضافة إلى جامعة الدلنج ونيالا بها (2) أستاذ متخصص في علم النفس حتى عام 2006. وهذه النتائج التي تطرقت إلى إحصاء أعضاء هيئة التدريس مهمة جداً كما أن الإحصاءات التي قامت بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المضمنة في الدليل ترجع إلى الفترة 1999-2000 وهي إحصاءات عامة تشمل كل الأساتذة دون تحديد التخصصات.

على حسب علم الباحثين، بأنه لا توجد دراسة على المستوى المحلي والإقليمي تطرقت إلى هذا الموضوع المتعلق بهياكل علم النفس وأعداد الذكور والاناث في أقسام علم النفس. وجاءت نتائج الدراسة الحالية في بعض جوانبها مناقضة لما توصلت إليه دراسة الخليفة وحسين (2009) التي كشفت قلة نسبة الإناث في الإشراف على رسائل الماجستير في الدراسات العليا في علم النفس بالرغم من تساوي أعداد أعضاء هيئات التدريس بأقسام علم النفس. وقد عزى الباحثان هذه النتيجة بسبب قلة الحاصلات على درجة الدكتوراه في علم النفس. وبصورة أخرى أظهرت الدراسة بأن نسبة الإناث الحاصلات على درجة الماجستير بالسودان (63.3%) بينما نسبة الذكور (36.7%)، ولكن نسبة المشرفين الذكور (92.6%) بينما نسبة المشرفات الإناث (7.4%). وكانت نسبة الباحثين الذكور في الأوراق المقدمة في المؤتمر الأول للجمعية النفسية السودانية (66%) والإناث (34%) بالرغم من أن ثلث الباحثات من الإناث إلا نسبة مساهمتهن قليلة مقارنة مع الذكور .

3.5 السـؤال الثالـث

ما هي المؤهلات العلمية لأعضاء هيئة التدريس الذين يدرسون مقررات علم النفس؟ للاجابة على هذا السؤال تم بحث المؤهلات العلمية لأعضاء هيئة التدريس من درجة البكالريوس والماجستير والدكتوراة بالأعداد والنسب (جدول، 4).

جدول (4): مؤهلات أعضاء هيئة التدريس بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية حتى 2006

الجامعة	الدكتوراه		درجة الماجستير		البكالوريوس	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
جامعة الخرطوم – آداب	15	%26.3	6	%8.95	-	-
جامعة الأحفاد للبنات	6	%10.52	8	%11.9	-	-
جامعة أم درمان الإسلامية	6	%10.52	8	%11.9	-	-
كلية ودمدني الأهلية	-	-	2	%2.98	-	-

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	4	%7.01	4	%.5.97	–	–
جامعة الجزيرة – كلية التربية	8	%14.03	2	%2.98	–	–
جامعة النيلين	3	%5.26	2	%2.94	2	%25
جامعة سنار	3	%5.26	–	–	–	–
جامعة نيالا	2	%3.50	–	–	–	–
جامعة الفاشر	2	%3.50	1	%1.49	–	–
جامعة جوبا تربية	2	%3.50	3	%4.47	–	–
جامعة الخرطوم – تربية	1	%1.75	6	%8.95	–	–
جامعة الجزيرة (التطبيقية)	–	–	5	%7.46	3	%37.5
كلية إفريقيا الجامعية	1	%1.75	3	%4.47	–	–
جامعة الإمام المهدي	1	%1.75	3	%4.47	–	–
جامعة دنقلا	1	%1.75	2	%2.98	–	–
جامعة جوبا آداب	1	%1.75	2	%2.98	–	–
جامعة غرب كردفان	1	%1.75	4	%5.97	–	–
جامعة الدلنج	–	–	2	%2.98	–	–
جامعة النيل الأزرق	–	–	4	%5.97	2	%25
جامعة بحر الغزال	–	–	–	–	1	%12.5
المجموع	57	%100	67	%100	8	%100

جمعت بيانات الجدول أعلاه من رؤساء أقسام علم النفس والأدلة الخاصة بتلك الجامعات عن التأهيل العلمي لأساتذة علم النفس. وكلمة أستاذ ليس المقصود بها بروفسير وإنما كل من يقوم بعملية تدريس علم النفس. وكشفت نتائج الدراسة بأن أعداد أعضاء هيئة التدريس من حملة درجة الدكتوراه (57) بنسبة (43%)، وحملة الماجستير (67) بنسبة (50.7%) والبكالريوس 8 (6,3%) بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية والكليات الخاصة حتى عام 2006. ويبلغ متوسط أعداد حملة الدكتوراة بالقسم الواحد حوالي 2,7 بينما متوسط حملة الماجستير حوالي 3,2 محاضر. وحسب هذا المتوسط هناك 7 جامعات فقط بها 3 من حملة الدكتوراة وأكثر بينما هناك 14 جامعة بها أقل من 3 أعضاء هيئة تدريس من حملة الدكتوراة. وهناك 8 من حملة البكالريوس بجامعة النيلين وجامعة الجزيرة التطبيقية بمدني والنيل الأزرق وبحر الغزال.

وأوضحت نتائج الجدول السابق ارتفاع نسبة الأساتذة من حملة الدكتوراه بجامعة الخرطوم، إذ بلغ عددهم (15) عضو هيئة تدريس بنسبة (26.3%) حوالي الربع وهي أعلى نسبة بين سائر الجامعات ثم جامعة الجزيرة (كلية التربية) بنسبة (14%)، ثم جامعة الأحفاد للبنات والتي تضم كلية متخصصة في علم النفس ورياض الأطفال يلي ذلك جامعة أم درمان الإسلامية بنسبة (10.52%) لكل منها. أيضا كشفت نتائج الجدول (4) ارتفاع الأساتذة المحاضرين (حملة الماجستير) في كل من جامعة الأحفاد للبنات وجامعة أم درمان الإسلامية حيث بلغت النسبة (11.9%) لكلاهما. ويمكن القول بأنه يتم الاعتماد بصورة مركزة في هاتين الجامعتين على حملة درجات الماجستير في تدريس علم النفس مقارنة مع بقية الجامعات.

وهناك ملاحظة بأن حملة الدكتوراة المتواجدين رسميا بقسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الخرطوم هم 9 وهو عدد مقارب لكلية التربية، جامعة الجزيرة. وبوسعنا القول بأن كلية التربية، جامعة الجزيرة بأعداد هيئتها التدريسية الكبيرة من حملة الدكتوراة مع برنامجها الطموح في علم النفس التطبيقي المتسم بدرجة عالية من التوطين والحساسية الثقافية فضلا عن التحديث، وقيادة كليتها بواسطة عالم نفس رفيع التدريب في بريطانيا، نال درجة الأستاذية في عمر مبكر، وذو أفق واسع، وخيال خصب يتوقع أن تلعب هذه الكلية دورا كبيرا في مستقبل علم النفس في السودان وربما تنافس الجامعات الكلاسيكية أو تتفوق عليها في حالة عدم الاهتمام بعلم النفس التطبيقي الحقيقي، وعدم الاهتمام بتوطين علم النفس وتحديثه، ومراعاة الخصوصية الاجتماعية أو الحساسية الثقافية، وفتح الآذهان لرياح الاصلاح والتغيير، والاستجابة لتيار التوطين. وقد كانت كلية التربية بجامعة الجزيرة بمثابة رأس الرمح في احداث التغيير في مجال الدراسات العليا. مثلا نظمت ورشة متخصصة عن تطوير الدراسات العليا (2008) ممثلة في كلية التربية حنتوب وكان من بين توصياتها الجديرة بالتنويه:

(1) توجيه طلاب الدراسات العليا بتناول الموضوعات البحثية التي تخدم المجالات التنموية المختلفة في السودان وتتفق مع رؤى وفلسفة جامعة الجزيرة بينما في جامعات أخرى ربما تجرى البحوث لتغطية رزق اليوم باليوم وربما تعمل هذه العينة من البحوث على تجميع الغبار بالمكتبة.

(2) إقامة دورات تدريبية لطلاب الدراسات العليا في اللغة الانجليزية واللغة العربية ومناهج البحث العلمي وهذا ماتفتقره الكثير من الجامعات خاصة العريقة منها في مجال الانجليزية ومناهج البحث.

(3) نشر الأوراق العلمية القائمة على مخرجات بحوث الدراسات العليا وخاصة في مجلات الجامعة العلمية.

(4) الزام جميع طلاب الدراسات العليا بالتدريب على الأساليب الاحصائية المناسبة لاجراء بحوثهم. ويبدو أن هذا هو بيت القصيد والذي يجعل جامعة الجزيرة في قائمة الصدارة في اصلاح البحث العلمي في مجال علم النفس والذي بدأ يتدنى بصورة فظيعة بسبب الجبايات الكثيرة المفروضة على طلاب الدراسات العليا مقابل عمليات التحليل الاحصائي التي يقوم بها كبار علماء النفس وفي أرقى المستويات الادارية والعلمية وفي أرقى الجامعات.

(5) قيام دورات تدريبية لتطوير أداء المشرفين على طلاب الدراسات العليا مع الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي.

وفي تقديرنا، إن الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي يجب أن يكون محور نقاش علماء النفس وبتأسيس ميثاق أخلاقي في مجال البحث السيكولوجي يركز على موضوع "الحلال" و"الحرام" أو الخطوط الحمراء في علم النفس. وأن تكون عملية أخذ الجبايات بمثابة التابو في أقسام علم النفس.

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام أن بعض الجامعات ليس بها حملة دكتوراه مثل جامعة الدلنج، وجامعة النيل الأزرق، وجامعة بحر الغزال حتى عام 2006، وبعض الجامعات بها عضو هيئة تدريس واحد من حملة الدكتوراه مثل جامعة غرب كردفان وجامعة الجزيرة (كلية العلوم الطبية والتطبيقية) وكلية أفريقيا الجامعية، وجامعة الأمام المهدي، وجامعة دنقلا

حتى عام 2006. ويلاحظ بأن نسبة حملة الدكتوراه من الجامعات الموجودة بولاية الخرطوم حوالي (66%) حوالي الثلثين بينما النسبة لبقية الولايات مجتمعة حوالي الثلث (34%). ويمكن القول بأن هناك عملية تهميش بالنسبة للجامعات الموجودة في الولايات وذلك بتمركز ذوي الدرجات العليا في ولاية الخرطوم. وتحتاج هذه الأوضاع غير العادلة أو غير المنصفة في هياكل علم النفس لاعادة النظر من قبل الاستخطاطيين الاستراتيجيين. وبذلك تقدم مثل هذه النتائج معلومات مهمة لرسم السياسات المستقبلية لعلم النفس.

4.3 السـؤال الرابـع

ماهو مكان التدريب لعلماء النفس الذين يدرسون مقررات علم النفس؟ للاجابة على هذا السؤال تم تحديد مكان التـدريب وتصـنيفه لمجموعـة الداخل ومجموعة الخارج من خلال العدد والنسبة المئوية.

جدول (5): أماكن التدريب لأعضاء هيئة التدريس بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية حتى 2006

أماكن التدريب الجامعة	داخل السودان	النسبة المئوية	خارج السودان	النسبة المئوية	العدد الكلي
جامعة الخرطوم	19	%18.6	9	%33.33	28
جامعة الجزيرة	15	%147	3	%11,11	18
جامعة الأحفاد للبنات	6	%5.88	8	%29.6	14
جامعة أم درمان الإسلامية	10	%9.8	2	%7.40	12
جامعة النيلين	7	%6.8	1	%3.70	8
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا	6	%5.88	2	%7.40	8
جامعة النيل الأزرق	5	%4.90	1	%3.70	6
جامعة جوبا تربية	5	%4.90	-	-	5
جامعة غرب كردفان	5	%4.90	-	-	5
جامعة الإمام المهدي	4	%3.9	-	-	4
جامعة جوبا آداب	3	%2.9	-	-	3
جامعة دنقلا	3	%2.9	-	-	3
كلية إفريقيا الجامعية	3	%2.9	-	-	3
جامعة سنار	3	%2.9	-	-	3
جامعة الفاشر	2	%1.9	1	%3.70	3
جامعة الدلنج	2	%1.9	-	-	2
جامعة نيالا	2	%1.9	-	-	2
كلية ودمدني الأهلية	2	%1.9	-	-	2
المجموع	102	%100	27	%100	129

جمعت بيانات الجدول أعلاه من قبل رؤساء أقسام علم النفس بتلك الجامعات والكليات وكذلك الأدلة الخاصة بتلك الجامعات، كما تم استبعاد الأساتذة المتعاونين بكل من كلية ود مدني الأهلية وكلية أفريقيا العالمية. وقد أظهرت نتائج الجدول السابق أن حوالي (79.1%) من الأساتذة في بداية الألفية تلقوا تدريبهم داخل السودان في الجامعات المختلفة خاصة جامعة الخرطوم وذلك لتحضير الدرجات العلمية المختلفة على مستوى الماجستير والدكتوراه ، أما حوالي (20.9%) فقط تلقوا تدريبهم خارج السودان في دول مختلفة مثل بريطانيا، السويد، فرنسا، تركيا، والعراق وغيرها وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع حجم التدريب في الداخل. ويمكن مقارنة هذه النسبة بجيل الآباء من علماء النفس الذي نال معظمهم درجاتهم العلمية خارج السودان في بريطانيا وأمريكا وفرنسا. وربما يمكن التساؤل هل هناك فروق جوهرية بين المجموعتين من حيث درجة المهنية العلمية ومن حيث الأخلاقيات؟ وهل نقل هؤلاء المتدربين بالخارج من جيل الآباء مستوى مهنيتهم وأخلاقهم الرفيعة لابنائهم من علماء النفس أم ليس هناك تأثير متبادل بين جيلين من أجيال علماء النفس؟

كما كشفت النتائج بأن متوسط عدد المتدربين في الداخل بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس بغض النظر عن حجم الجامعة 5,7 عضو هيئة تدريس. وحسب هذا المتوسط، هناك 6 جامعات بها هذا العدد من المتدربين بالداخل بينما هناك 12 جامعة بها أقل من هذا العدد. ويبلغ متوسط عدد المتدربين بالخارج 1.5 عضو هيئة تدريس بالجامعة الواحدة . أن نسبة أعضاء هيئة التدريس الذين تدربوا في الخارج من الجامعات الموجودة بولاية الخرطوم بلغت (91.66%) بينما نسبة الذين تدربوا في الخارج من جميع الجامعات في الولايات الأخرى (8.33%). ويلاحظ بأن جامعة الخرطوم شكلت أعلى نسبة (33.33%) و(18.6%) في تدريب أعضاء هيئة التدريس خارج وداخل السودان على التوالي. ويلاحظ في الاتجاه نفسه بأن عدد علماء النفس المتواجدين رسميا بقسم علم النفس هم 9 منهم 6 (ثلثين) نالوا درجاتهم العلمية بالداخل و3 (ثلث) بالخارج ببريطانيا. ويلي جامعة الخرطوم في ذلك جامعة الأحفاد، حيث بلغت نسبة أعضاء هيئة التدريس الذين تلقوا تدريبا خارجيا (29.6%). إن هذه النتائج تعتبر مؤشر جيد يمكن هؤلاء العلماء من مواكبة التطور في مجال تخصصهم. ويلاحظ بأن غالبية أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأحفاد وعددهم 8 تدربوا بالخارج مقابل 6 تدربوا بالداخل. ونسبة لكثرة أعداد الدارسين والمتخرجين من جامعة الأحفاد للبنات يمكن القول بأن التدريب الرفيع في الخارج لهيئة التدريس فضلا عن الاتجاهات الايجابية نحو عمليات التغيير الاجتماعي في المجتمع السوداني يلعب دورا كبيرا في ترقية علم النفس بجامعة الأحفاد. وقد برزت مجموعة من خريجات هذه الجامعة في مجالات مختلفة في السودان خاصة في رياض الأطفال.

ومن جانب آخر هناك جامعات أتاحت فرصا ضئيلة للتدريب خـارج السودان مثل جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيـا، وجامعـة أم درمـان الإسلامية حيث بلغت نسبة التدريب (7.40%) لكلا الجامعتين، أما جامعة النيلين، وجامعة النيل الأزرق، وجامعة الفاشر أتاحت فـرص تراوحـت نسبتها (4.9%) للتدريب خارج للسودان مثلا نجد سوسن عبـد الله مـن جامعة النيل الأزرق وخالد الكردي من جامعة النيلين تلقـوا دراسـاتهم العليا بالعراق، وهي دولة ذات مستوى علمي رفيع لخريجيها على مستوى

العالم العربي بينما اعتمدت إحدى عشر جامعة سودانية على التدريب الداخلي فقط. وربما لذلك السبب نجد أن غالبية أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية هم من خريجي جامعة الخرطوم الذين تلقوا تدريباً من بعض أعضاء هيئة التدريس الذين تلقوا تدريبهم بالخارج وهم مجموعة آباء علم النفس حسب التصنيف العقدي لتاريخ علم النفس في السودان (الخليفة، 2009ج) مثل الزبير الذي تدرب في بريطانيا وأشرف على عدد (30) أطروحة دكتوراه وماجستير ويليه كبشور الذي تدرب في فرنسا وأشرف على (29) ، والخطيب الذي تدرب في بريطانيا وأشرف على (21) طالب دراسات عليا، وقاسم بدري الذي تدرب في أمريكا (4) أطروحات (عطا الله وعبد الرضي، 2003) حتى عام 2003. ولكن بوسعنا التساؤل هل كل مجموعة علماء نفس بداية الألفية الذي أشرفوا على رسائل الماجستير وبدأو يشرفون على أطروحات الدكتوارة هل ورثوا نفس الأخلاقيات المهنية الرفيعة من مجموعة عقد الآباء في مستوى اشرافها وأخلاقياتها؟ وسوف تتم الاجابة على هذا السؤال المهم في دراسات لاحقة.

6. خطأ الارتكاب والحذف في مقررات قسم علم النفس بجامعة الخرطوم

إذا وددنا أن نسقط "رؤية حول مقررات علم النفس" التي ذكرت في مقدمة هذه الدراسة على مقررات علم النفس بجامعة الخرطوم كدراسة حالة باعتباره أعرق أقسام علم النفس في السودان، وبأعرق جامعة عمرها أكثر من قرن من الزمان، ومن رحمه خرج علم النفس لبقية أقسام علم النفس في الثمانينيات عندما أكمل آباء علم النفس دراساتهم العليا في بريطانيا وأمريكا. يقول تمهيد قسم علم النفس، وهو تمهيد طموح، بأن مقترح مقررات علم النفس راعي معظم التطورات في حقل علم النفس، عملا على تحقيق أعلى درجات المواكبة الممكنة لما استجد من بحوث ودراسات. ويهدف قسم علم النفس لإعداد الدارسين المؤهلين للعمل في مختلف مجالات علم النفس، وإعداد الدارسين للدراسات العليا المتخصصة في مختلف مجالات علم النفس وتهيئتهم للتدريس في الجامعات والمعاهد العليا، وإجراء الدراسات والبحوث العلمية الميدانية والتجريبية في مختلف المجالات بهدف تقديم الحلول الملائمة للمشكلات السلوكية والاجتماعية، وتقديم الاستشارات المتخصصة في مختلف مجالات علم النفس لأي من مؤسسات الدولة والمجتمع (قسم علم النفس، 2008).

وحسب هذه الأهداف الطموحة، فقد تم وضع 55 مقررا لعلم النفس بالنسبة للسنوات الدراسية الخمسة وهي محاولة لترقية مناهج علم النفس وبها الكثير من المقررات الجديدة التي لم تدرس من قبل بأقسام علم النفس ولكن هناك قصور كبير في عملية توصيف بعض هذه المقررات. وسوف نقدم بعض الملاحظات النقدية لبعض جوانب القصور من خلال مفهوم "خطأ الارتكاب" (Error of commission) و"خطأ الحذف" (Error of omission) بغية اصلاح مقررات علم النفس في السودان. ويعنى "خطأ الارتكاب" أن يضع عالم النفس مقررات أو وحدات في توصيف مناهج علم النفس لا ينبغي له ذكرها، بينما يعنى "خطأ الحذف" الفشل في عملية وضع مقررات أو وحدات كان ينبغي لعالم النفس وضعها أو توصيفها (Khaleefa, 1999). وسوف نركز بصورة مركزية على عملية تشريح 10 مقررات في علم النفس مع العلم بوجود قصور كبير في بعض المقررات الأخرى ، ولكن لضيق المساحة سوف نكتفي بالبعض. وسوف نتبع في عملية تشريح علم النفس "طريقة الكنانيش" المشهورة في التراث العربي الاسلامي (الخليفة، 2001) ولكن بصورة معكوسة فبدلا من بداية التشريح من الرأس سوف نبدأ من تشريح القدمين لمعرفة المقومات الجسمية لهياكل علم النفس.

أولا: تم توصيف علم النفس العام من خلال 6 موضوعات شملت (أ) خلفية تاريخية (ب) التكوين النفسي للانسان (الجانب العقلي، الجانب الانفعالي، الجانب الروحي، الجانب السلوكي) (ج) التعلم (د) النمو النفسي (هـ) النظام الدفاعي في السلوك الانساني (و) كيفية دراسة الظواهر النفسية. ربما يتم التساؤل مالمقصود بالجانب السلوكي في فقرة (ب)؟ من المعلوم في التكوين النفسي هناك الجانب العقلي والانفعالي والحركي والاجتماعي فأيهما المقصود في هذه الحالة (خطأ ارتكاب). والسؤال الثاني: ما هو النظام الدفاعي في السلوك الانساني؟ والسؤال الثالث: كيفية دراسة الظواهر النفسية؟ هل المقصود "مناهج البحث في علم النفس" (خطأ ارتكاب) وهل المقصود علم النفس العام (General psychology) كما هو متعارف عليه بمدخل علم النفس، مقدمة في علم النفس، مبادئ علم النفس والتي تتضمن دراسة ماهية علم النفس، والأسس البيولوجية للسلوك، النمو النفسي، العمليات الحسية، الادراك، الوعي، التعلم، التذكر والنسيان، الدافعية والانفعلات، والتفكير واللغة، الذكاء والشخصية كما في أشهر مراجع علم النفس حول العالم (Hilgard, Atkinson & Atkinson) (خطأ الحذف). ربما يتم التساؤل هل الكيفية التي تم توصيف "علم النفس العام" بها تقدم مفاهيم ونظريات ومناهج وتقنيات كافية بالنسبة للطلاب خاصة فيما يخص الموضوعات الرئيسة مثل الادراك والسيكوفيزياء والانفعالات والانتباه والوعي والعمليات الحسية والتفكير واللغة وهي الموضوعات الرئيسة في علم النفس البحت التي يحتاجها الطالب المبتدئ في علم النفس كي تشكل "هيكل صلب" أو "جسم سليم" لطفل في علم النفس في طور التكوين. يمكن القول بأن المادة الموصفة في المقرر هي غير كافية وغير دقيقة من جهة، ومن جهة أخرى تم توصيف موضوعات ليست لها صلة بالمقرر فضلا عن ضعف واضح في عملية التوصيف.

ثانيا: تم توصيف مقرر "مقدمة في القياس النفسي" يتضمن (أ) دراسة جوانب النظرية للمقاييس النفسية (ب) دراسة اختبارات الشخصية مثل ختبار بقع الحبر، وتفهم الموضوع، واختبارات الشخصية متعددة الأوجه، اختبار ايزنك لقياس الشخصية (ج) دراسة اختبارات الذكاء مثل ستانفورد نيه لذكاء الأطفال، واختبار رسم الرجل.....إلخ (د) اختبار القدرات الاستعدادات والميول والقيم مثل مقياس تورانس للتفكير الابتكاري، واختبار قدرة الميكانيكية، ومقياس الاتجاهات الدراسية، وطرق الاستذكار، واختبار فهوم الذات، وقائمة بيك، ومقاييس المخاوف، ومقاييس التوافق النفسي. إن ل ملاحظة يمكن تقديمها بأن بعض المقاييس المذكورة أصبحت خارج لحاق الاستخدام حول العالم وفي متحف علم النفس (خطأ ارتكاب). وملاحظ نية، لم تتم عملية توصيف أحدث وأقوى المقاييس السيكولوجية التي نشرتها مؤسسة السيكولوجية والمتعارف عليها حول العالم (Psychological Corporatio) (خطأ حذف). وثالثا: تم ذكر مقاييس للاتجاهات الدراسية، طرق الاستذكار، ومقياس المخاوف، ومقاييس التوافق النفسي وهي مجهولة هوية وتكرس لما يسمى ببحوث التوافق النفسي، والتوافق الدراسي، التوافق الاجتماعي وهي بحوث لا لون لها ولا رائحة ولاطعم. بوسعنا تساؤل: كيف يعقل أن يتم توصيف لمقرر في القياس النفسي يتم تجاهل إغفال واهمال أكثر المقاييس السيكولوجية المستخدمة في السودان مثل ناييس المصفوفات المتتابعة ومقاييس وكسلر للذكاء (الأطفال والراشدين) التي أجريت حولها مئات الأطروحات والدراسات التي نشرت في الدوريات محلية والعالمية والاقليمية (خطأ الحذف).

ثالثا: تم توصيف مقرر لعلم النفس الاجتماعي يتضمن (1) طبيعة وتاريخ علم النفس الاجتماعي (ب) مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي (ج) أسس التفاعل الاجتماعي (د) عمليات التفاعل الاجتماعي (هـ) ديناميات الجماعة (و) العوامل المساعدة في تكوين الجماعة. يمكن القول بأن المادة الموصوفة في المقرر غير كافية على الاطلاق لتغطية مقردات هذا المقرر. وبوسعنا التساؤل ما هو المقصود بمفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي؟ وأين هذه الوحدة في كتب علم النفس الاجتماعي؟ هل المقصود بها مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي؟ (خطأ ارتكاب).

كما بوسعنا التساؤل كيف يعقل أن يدرس طالب علم النفس مقرر في "علم النفس الاجتماعي" في بلد يحتاج لهذا الفرع من علم النفس لارتباطه بالسياسة من جهة وبالمجتمع من جهة من غير أن يدرس طالب علم النفس موضوع (أ) الاتجاهات النفسية (ب) القيادة (ج) التواصل (د) التغيير الاجتماعي (هـ) الانتماء والجاذبية (و) العدوان (ي) التعاون والمساعدة. ولقد تم التركيز على هذه الموضوعات في علم النفس الاجتماعي منذ تأليف واحد من أهم المراجع التي تدرس حول العالم في علم النفس الاجتماعي (Social psychology in the 80s) (Wrightsman & Deaux, 1981) (خطأ الحذف). يبدو أن هناك تجاهل أو قصور أو اغفال أو اهمال فظيع في عملية توصيف هذا المقرر المهم.

رابعا: تم توصيف مقرر عن "الدافعية والانفعالات" وكل الجوانب المعالجة في عملية التوصيف تغطي "الدافعية" وليست هناك اشارة واحدة للانفعالات ضمن توصيف 10 وحدات (خطأ ارتكاب). ولقد قام المؤلف الأول للدراسة بعملية توصيف لهذا المقرر بعنوان "سيكولوجية الدافعية" وبقدرة قادر تحول إلى "الدافعية والانفعالات" من غير أي عملية تغيير أو تعديل أو إضافة أو إعادة صياغة في مضمون المقرر. والواحدات التي تم توصيفها في مقرر "سيكولوجية الدافعية" هي (1) مفهوم وطرق تصانيف الدوافع (2) العلاقة بين الدافعية والسلوك (3) دوافع الحفاظ على البقاء (4) دوافع النشاط والإثارة (5) دوافع النجاة والدفاع (6) دوافع الحفاظ على النوع (7) دافعية العدوان (8) مشكلات الدافعية للعمل في السودان، وبناء اتجاهات ايجابية للعمل مع الفريق (9) القيادة والعلاقات الاجتماعية في السودان (10) بحوث سودانية في مجال انخفاض دوافع الانجاز في السودان. السؤال أين الجانب الثاني المتعلق بالانفعالات في عملية توصيف وحدات هذا المقرر؟ لماذا يحدث ذلك القصور الكبير، عدم الانتباه، الغفلة، عدم الدقة، الاستعجال "تلصيق الانفعالات" في توصيف هياكل أو جسم علم النفس؟

خامسا: تم توصيف مقرر "علم النفس التطبيقي" يتضمن (أ) المجالات التطبيقية في علم النفس (ب) علم القياس النفسي (ج) علم النفس الفسيولوجي (د) علم النفس الصناعي والتنظيمي (هـ) علم النفس المرضي والعلاجي (و) علم النفس التربوي (ز) الارشاد النفسي (ر) علم نفس ذوي الاحتياجات الخاصة (س) ميادين ممارسة المهن النفسية في السودان. إن أول ملاحظة لافتة للانتباه في عملية التوصيف تضمين "علم النفس الفزيولوجي" كفرع من فروع علم النفس التطبيقي (خطأ ارتكاب). بوسعنا التساؤل: هل علم النفس الفزيولوجي فرع من فروع علم النفس التطبيقي؟ والملاحظة الثانية هي تضمين حدة عن "المجالات التطبيقية لعلم النفس في علم النفس" وربما يتم التساؤل: ما هي هذه المجالات التطبيقية المقصودة والتي تدرس كوحدة منفصلة في علم النفس التطبيقي؟ من المتعارف عليه بأن هناك 16 فرع لعلم النفس التطبيقي حسب تصنيف الرابطة العالمية لعلم النفس التطبيقي (International Association of Applied Psychology,). وملاحظة أخرى تضمين وحدات ضمن التوصيف ولها مقررات منفصلة مثل القياس النفسي، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الصناعي، وعلم النفس العلاجي، والارشاد النفسي (خطأ ارتكاب) بينما الواحدات المهمة التي يجب أن تضمن في هذا المقرر تم تجاهلها وإغفالها مثل علم نفس الحركة، وعلم النفس المعرفي التطبيقي، وعلم نفس القانون، وعلم نفس الاقتصادي (خطأ حذف). السؤال: كيف يعقل أن يتم ذلك القصور والتجاهل والاغفال و"التلبيس" في هياكل أو جسم علم النفس؟

سادسا: تم توصيف مقرر عن "تطبيقات القياس النفسي" وتكررت موضوعاته في مقرر "مقدمة في القياس النفسي" وليست هناك فروق كبيرة بين التوصيفين سوي كلمة "مقدمة" و"تطبيقات" (خطأ ارتكاب). ولم يتم تضمين كل الوحدات المهمة في عملية تطبيقات القياس النفسي مثل كتابة التقارير القياسية، وتسجيل الملاحظات، ومقارنة نتائج الاختبارات، وكيفية تحليل النتائج، عمل السيكوجراف (خطأ حذف). فضلا عن ذلك تم اقتراح "مقياس وكسلر بلفيو لذكاء الراشدين" وهي النسخة القديمة التي ترجع لعلم 1939 (خطأ ارتكاب) مع العلم بوجود النسخ الحديثة في السودان مثل مقياس وكسلر لذكاء الراشدين–المعدل، ومقياس وكسلر لذكاء الأطفال–المعدل، ومقياس وكسلر لذكاء الأطفال–الطبعة الثالثة (خطأ حذف). لقد تمت عملية توصيف دقيق لطبيقات "قياس الذكاء" كأهم تطبيق في "القياس النفسي" يتضمن 10 وحدات وتم تجاهله تماما في قسم علم النفس وعوضا عنه ارتكبت الأخطاء الكبيرة. وتضمن التوصيف المقدم من المؤلف الأول للدراسة على:

(1) التدريب على تطبيق مقياس رسم الرجل

(2) التدريب على مقاييس المصفوفات المتتابعة (المعياري، الملون، المتقدم)

(3) التدريب على تطبيق مقياس ستانفورد بينيه للذكاء

(4) التدريب على مقياس وكسلر لذكاء الأطفال–الطبعة الثالثة

(5) التدريب على مقياس وكسلر لذكاء الراشدين–المعدل

(6) التدريب على قياس مؤشرات الذكاءات المتعددة (جاردنر)

(7) التدريب على قياس الذكاء الوجداني (EQ)

(8) مقارنة نتائج المقاييس التقليدية (IQ), المقاييس الحديثة (EQ)

(9) مقاييس أخرى للذكاء (مترجمة ومكيفة ومقننة في السودان)

(10) التدريب على عمل بروفيل درجات الذكاء، والمؤشرات، والأدلة، كتابة تقرير تطبيقات مقاييس الذكاء.

بوسعنا التساؤل لماذا يتم تجاهل وإغفال عملية التوصيف الدقيق وعوضا عنها يتم استبداله بتوصيف مكرر مع مقرر آخر، وتوصيف لوحدات بالية مثل مقياس وكسلر بلفيو، وتجاهل الجديد في المقرر، وتجاهل المقاييس المكيفة والمقننة والمستخدمة في السودان، وتوصيف مقاييس غير متوفرة في السودان. فضلا عن تجاهل أهم وحدة متعلقة بكيفية كتابة تقارير القياس وعمل السيكوجراف. السؤال كيف يحدث ذلك في توصيف هياكل أو جسم علم النفس بتجاهل الصواب وارتكاب الخطأ.

سابعا: تم توصيف مقرر سمي "الذكاءات المتعددة" بينما هو في الأصل تم توصيفه من قبل المؤلف الأول للدراسة باسم "مفاهيم ونظريات الذكاء" ومن غير منطق أو مبرر تم استبداله باسم "الذكاءات المتعددة" (خطأ ارتكاب). وهناك خطأ شنيع وفظيع في تسمية هذا المقرر بالذكاءات المتعددة وذلك لأن الذكاءات المتعددة عبارة وحدة واحدة من بين 10 وحدات. ونظرية الذكاءات المتعددة هي نظرية ترجع لعالم النفس جاردنر (Gardner, 1983) وهي ليست تعبير دقيق لما يدرس تحت مظلة "نظريات أو تطبيقات الذكاء" . فالوحدات المذكورة في المقرر تبعا لتوصيف المؤلف الأول هي:

(1) مفاهيم الذكاء

(2) نظريات الذكاء التقليدية

(3) تأثيرات البيئة والوراثة في الذكاء

(4) نظرية الذكاءات المتعددة (هاوارد جاردنر)

(5) نظرية الذكاء الناجح (استيرنبيرج)

(6) نظرية الذكاء العملي (استيرنبيرج)

(7) نظرية الذكاء الوجداني (قولمان)

(8) مراكز القدرات العقلية في الدماغ

(9) تكامل المناهج الوصفية (القياسية) والتفسيرية التحليلية (المعرفية)

(10) نحو دراسات محلية عن الذكاءات التقليدية والحديثة

واحدة من الملاحظات فقد تم حذف كلمة "التقليدية" من الوحدة الثانية، وحذف وحدة "نظرية الذكاء الناجح لاستينبيرج" من غير مبرر وهي وحدة مرتبطة تماما بوحدة الذكاء العملي (خطأ حذف). ولقد تم توصيف وحدة "نظريات الذكاء التقليدية" لارتباطها بالوحدة التاسعة "تكامل المناهج الوصفية" (القياسية) وبذلك غاب تماسك هيكل هذا المقرر (خطأ ارتكاب). السؤال لماذا يتم تجاهل الصواب وارتكاب الخطأ في عملية توصيف هياكل أو جسم علم النفس في أعرق جامعة في السودان.

ثامنا: يلاحظ عملية التجاهل والاغفال والاهمال في توصيف مقرر "مناهج البحث" لأي اشارة بالنسبة للبحوث النوعية في علم النفس (خطأ حذف). ومن المتعارف عليه في الأدب العالمي أهمية البحوث النوعية في علم النفس تماما كأهمية البحوث الكمية مثل تحليل المحتوى، والطرق الاثنوغرافية، والتحليل القصصي، تحليل المحادثات، النظرية المتأسسة في البحث السيكولوجي، بحوث الفعل التشاركي، الطريقة الفينومولوجية. وغالبا يتم تجاهل الطرق النوعية لأنه يتم الاعتماد بصورة مركزية على البحوث الكمية والتي لها علاقة مباشرة بسوق التحليل الاحصائي وهو سوق مربح لبعض تجار الاحصاء الذين يقومون بعمليات التحليل الاحصائي للطلاب في علم النفس مقابل جبايات كبيرة ترهق كاهل الطالب الفقير والمسكين (خطأ ارتكاب). ويقوم بهذه العملية بعض كبار علماء النفس في أرقي المناصب الإدارية والعلمية بالرغم من أنها مسألة غير أخلاقية وهناك مقرر في السنة الخامسة بقسم علم النفس جامعة الخرطوم بعنوان "قضايا أخلاقية في علم النفس" ولا ندري ماذا يدرس في مضونه من قضايا أخلاقيه؟ إن كل المواثيق الأخلاقية لعلم النفس حول العالم لها أخلاقيات رفيعة في عمليات تدريب الطلاب في مجال البحث العلمي. كيف يعقل لحماة المواثيق الأخلاقية من كبار علماء النفس أن يقوموا بعمليات "الارتكاب" هذه؟ والمحير في الأمر هناك 3 مقررات كاملة في "مناهج البحث" وفي "الاحصاء الوصفي" و"الاحصاء الاستدلالي" ولكن لايتم تدريب الطلاب علي عمليات التحليل الاحصائي بصورة ماهرة حتي يكتسبوا هذه التقنيات. وبذلك يتخرج طلاب ضعاف في "بحث التخرج" ومن ثم في رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوارة إذ يقوم بعض أساتذة علم النفس نيابة عنهم في عملية التحليل الاحصائي (خطأ ارتكاب).

تاسعا: تم توصيف مقرر "تجارب في علم النفس" يحتوى على 4 وحدات فقط (أ) تجارب في الذاكرة (ب) تجارب زمن الرجع (ج) القياسات السيكوفزيولوجية (د) صندوق اسكنر. يلاحظ الفقر والبؤس الشديد في عملية توصيف هذا المقرر المهم. وقد تم ذكر وحدات ليست لها صلة بموضوع التجارب مثل "صندوق اسكنر"، وصندوق اسكنر ليس تجربة إلا إذا تم توفير معمل لعلم النفس به جميع الأجهزة اللازمة وقفص للحمام أو الفئران في قسم علم النفس وعليقة للحمام؟ وأين صندوق اسكنر نفسه في قسم علم النفس؟ من قام بتصميمه؟ (خطأ ارتكاب). ولماذا "تجارب الذاكرة" وأين "طبل الذكرة" (Memory Drum) التقليدي في قسم علم النفس الذي تقاس به الذاكرة ؟ ولماذا لم يكن قياس "الادراك" ولماذا لم يكن "الانتباه" أو "السيكوفيزياء"، ولماذا لم يكن "الخداع البصري" كما هو متعارف عليه منذ تأسيس علم النفس في ألمانيا فقد بدأت تجارب علم النفس المبسطة في موضوع الادراك والخداعات كما في خداع موللر–لاير وخداع بنزو والتي اعتمدت على تجارب ابن الهيثم عن الغلط البصري منذ النصف الأول من القرن الحادي عشر(الخليفة، 2009). وتجارب الخداعات البصرية تجارب بسيطة لا تحتاج لمعمل أو تكاليف مادية وحتى مقياس ابن الهيثم للغلط البصري يمكن تصميمه بتكاليف محدودة. والسؤال المحير كيف تتم "القياسات السيكوفزيولوجية" في مقرر علم النفس التجريبي وما هي الأجهزة المتاحة بالقسم؟ وما هي الأدوات المتوفرة للقيام بهذه التجارب المذكورة؟ (خطأ ارتكاب) . السؤال كيف يتم توصيف وحدات غير متوفرة البنية بالقسم .

عاشرا: تمت عملية توصيف دقيق لمقرر عن "الكشف عن الأطفال الموهوبين ورعايتهم" يراعي التطورات الجديدة لتطبيقات علم النفس في السودان بعد صدور القرار الجمهوري الخاص بانشاء "الهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين" والقرار الوزاري الخاص ببرنامج اليوسيماس. فماذا يحلم عالم النفس في السودان أكثر من أن ينشر بحوثا وكتبا تساهم في اصدار قرارات وزارية وجمهورية لرسم السياسات القومية. الجدير بالذكر هناك مقرر في السنة الرابعة عن "علم نفس ذوي الحاجات الخاصة" ومقرر ثاني في السنة الخامسة "تطبيقات أساليب التربية الخاصة" ولمحاولة توازي معالجة موضوع التربية الخاصة ما بين "الإعاقة والصعوبات" وهم من ذوي الاحتياجات الخاصة ولحد يمكن وصفهم (Abnormal) من ناحية و"الموهوبين والمبدعين" وهم من ذوي الاحتياجات الخاصة ولحد يمكن وصفهم (Supernormal) من ناحية أخرى تم اقتراح مقرر عن الموهوبين في مشروع "توطين وتحديث مقررات علم النفس" (الخليفة، 2006) . وهذه هي وحدات المقرر التي تم توصيفها بدقة:

(1) مفاهيم علم نفس الموهبة والتفوق

(2) خصائص الأطفال الموهوبين

(3) أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين

(4) تقييم استراتيجيات معالجة بيانات الكشف عن الموهوبين

(5) برامج رعاية الموهوبين والمتفوقين

(6) مناهج تعليم الموهوبين (الاثراء والتسريع)

(7) الخدمات الارشادية للموهوبين

(8) معلم الموهوبين: خصائصه وتاهيله

(9) الأطفال الخوارق، الأطفال الحكماء، أطفال ويليامز

(10) التجربة السودانية في مجال رعاية الموهوبين

السؤال كيف يتم تجاهل واهمال واغفال مقرر "الكشف عن الأطفال الموهوبين ورعايتهم" (خطأ حذف) مع العلم بأن الذين يعملون في المجالات التطبيقية الجديدة في رعاية الموهوبين واليوسيماس أكثر من الذين يعملون بصورة دائمة في مراكز التربية الخاصة.

7- ماهي اتجاهات طلاب علم النفس نحو مقررات علم النفس؟

لقد حددت لائحة ترقيات أعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العلي والبحث العلمي لسنة 2008 عدة معايير وشروط للترقية من بينها التدريس الذي يقاس وفق الاعتبارات الآتية (1) امتلاك ذخيرة وافرة من المعرفة في تخصصه والتخصصات المتصلة به والقدرة على توصيلها للطلاب (2) القدرة على تجهيز مادة المحاضرة ومادة الدرس العلمي والحقلي إن وجد (3) جذب انتباه الطلاب إلى المادة التي يدرسونها وترغيبهم فيها (4) القدرة على حث الطلاب وقيادتهم للتعليم الذاتي دون الاعتماد على التلقين (5) المقدرة على ابتداع وسائل تعليمية جديدة لنقل المعرفة دون الركون إلى التذرع بنقص الامكانيات (6) المقدرة على تصميم المقررات وتنفيذها (7) الاشتراك في إعداد المناهج وتطويرها وتصميمها ومراجعتها حتي تتوافق مع المتغيرات والحاجات المستمرة (8) المقدرة على وضع الامتحانات المناسبة وتقويم الطلاب (9) الأخذ في

الاعتبار ملاحظات الممتحن الخارجي حول المنهج والتدريس والامتحانات والأداء فيها (10) مساهمة العضو في دعم الجوانب الأكاديمية (11) أن يدرس العضو عددا من المقررات في مجال تخصصه وأن لايقل عبئه التدريسي عن الحد الأدنى الذي أجازه المجلس.

بوسعنا التساؤل هل تتحق هذه الشروط التي حددتها لائحة ترقيات أعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في مقررات علم النفس التي تدرس بجامعة الخرطوم؟ هناك عدة ملاحظات في هذا المجال . ماهي رغبة طلاب علم النفس في دراسة علم النفس؟ وماهي اتجاهاتهم نحو مقررات علم؟ وماهي الاحباطات التي تواجههم ؟ وما هو مفهومهم للاحباط؟ من المعلوم بأن هناك أهمية كبيرة في علم النفس الاجتماعي لموضوع دراسة الاتجاهات (Wrightsman & Deaux, 1981) التي تم تجاهلها وإغفالها وإهمالها في توصيف مقرر علم النفس الاجتماعي. ولقد تم سؤال 274 طالب بقسم علم النفس "هل كان علم النفس رغبتك الأولى في الاداب؟ وماهو ترتيبه؟ ذكر 150 من الطلاب (55%) بأن علم النفس ليس رغبتهم الأولي بكلية الآداب بينما ذكر 124 (45%) بأن علم النفس كان رغبهم الأولى. وبذلك كان علم النفس هو رغبة الأقلية وليس الأغلبية. وتم سؤال ثاني للطلاب: ما هو أحب مقرر لك في علم النفس؟ وذلك لقياس اتجاهات طلاب علم النفس نحو المقررات التي يدرسونها. لقد تباينت استجابات الطلاب نحو هذه المقررات. ولكن يمكن تلخيص بعض النتائج بصورة عامة من غير تحديد أسماء هذه المقررات. مثلا، هناك 3 مقررات لا يحبها طلاب علم النفس بنسبة (1,5%)، ورابع بنسبة (1,8%)، وخامس بنسبة (3,6%)، وسادس بنسبة (5%) وسابع (7%)، وثامن بنسبة (11%)، وتاسع بنسبة (51%).

وللتأكد من هذه الاتجاهات تم سؤال الطلاب بصورة معكوسة في جزء آخر من الاستبيان: ما هو أكثر مقرر تحبه في علم النفس؟ فذكر البعض بأنهم يحبون مقرر بنسبة (32%) من مجموع المقررات الدراسية، وثاني بنسبة (19%) وثالث (13%) ورابع وخامس بنسبة (8%) لكل ، وسادس بنسبة (3.6%)، وسابع بنسبة (3%) وثامن (1.5%). ويجب التمييز بين كلمة "يحب" و"لا يحب" وتحتاج هذه العينة من الاتجاهات لقياسها بالنسبة لجميع الطلاب الدارسين بقسم علم النفس وذلك لاصلاح حال علم النفس في قسم علم النفس بجامعة الخرطوم. وربما يمكن التساؤل ماهي طبيعة المادة المقدمة بالفعل من حيث المحتوى والحجم لطلاب علم النفس مقارنة مع التوصيف الموجود بدليل المقررات؟ وهل تدرس مثلا كل الوحدات العشرة التي تم توصيفها بعناية في مقررات "تاريخ علم النفس، الدافعية وليس الدافعية والانفعالات، علم النفس البيولوجي، مفاهيم ونظريات الذكاء وليس الذكاءات المتعددة، صعوبات التعلم، بناء وتكييف المقاييس النفسية، علم نفس السلام".

وهناك دراسة تحليلية جارية بين مايقدم للطلاب في المقررات أعلاه وبين ما تم توصيفه في الوحدات العشر. وبوسعنا القول بأنه من خلال عمليات خطأ الارتكاب وخطأ الحذف فقد تمت عملية توصيف مقررات في علم النفس "رخوة الهيكل" و"هشة الجسم" ومع ذلك دخل طلاب لقسم علم النفس ليس رغبتهم الأولى وكثير منهم لا يحب بعض مقررات علم النفس، وبعضهم تواجه الكثير من الاحباطات. والسؤال ما هي مخرجات علم النفس الرخو والهش في ظل هذه الأجواء المحبطة؟ ولقد ذكر 30% من الطلاب بأنهم محبطون في عملية رسوبهم وإعادتهم في علم النفس. فقد عرف بعض طلاب علم النفس الاحباط بأنه عبارة عن ضغط نفسي (1.5%)، عدم الثقة بالنفس وتدني الروح المعنوية (4.4%)، فقدان الدافعية وقلة الطموح (4.7%)، التشاؤم وعدم السعادة (6%)، اصطدام الشخص بشيء ما أو خيبة أمل (8%)، حالة نفسية صعبة (9%)، عدم القدرة على تحقيق الأهداف (16%)، الاحساس بالفشل والسلبية (23%). السؤال هل أسقط طلاب علم النفس احباطاتهم في المقررات التي يدرسونها وبالوسائل التي تدرس بها هذه المقررات؟ تحتاج الدراسات اللاحقة الاجابة على هذا السؤال المهم.

في ضوء رؤية "خطأ الارتكاب" و"خطأ الحذف" كذلك نود التعرض لخطورة هذين الخطأين على مستقبل علم النفس ليس في قسم علم النفس فحسب وإنما في السودان. ربما يتم التساؤل هل وضعية هياكل علم النفس لها علاقة بوضعية العلوم الاجتماعية والانسانية عامة في السودان؟ وهل لخطأ الارتكاب والحذف في هياكل علم النفس علاقة بتدني سمعة جامعة الخرطوم البحثية في المجالات الاجتماعية والانسانية على المستوى العالمي؟ ماذا يحدث لو طلبت بعض المؤسسات العلمية الرفيعة في الخارج توصيف مقررات علم النفس بغية الاستفادة منها في تحديد مستويات جامعة الخرطوم؟ بوسعنا القول بأن المقررات التي تم توصيفها أعلاه بإعتبارها هيكل من هياكل علم النفس أو عضو من جسم علم النفس فإنها ربما لا تحقق الأهداف الطموحة المذكورة في توصيف هذه المقررات في قسم علم النفس بجامعة الخرطوم والتي لم يراعي بعضها "التطورات في حقل علم النفس"، وبالتالي لا تحقق "أعلى درجات المواكبة الممكنة لما استجد من بحوث ودراسات" (الموهوبين واليوسيماس). وفضلا عن ذلك يكون هناك شك في عملية "إعداد الدارسين المؤهلين للعمل في مختلف مجالات علم النفس"، و"إعداد الدارسين للدراسات العليا المتخصصة في مختلف مجالات علم النفس وتهيئتهم للتدريس في الجامعات والمعاهد العليا"، و"إجراء الدراسات والبحوث العلمية الميدانية والتجريبية في مختلف المجالات بهدف تقديم الحلول الملائمة للمشكلات السلوكية والاجتماعية"، و"تقديم الاستشارات المتخصصة في مختلف مجالات علم النفس لأي من مؤسسات الدولة والمجتمع".

وبوسعنا القول بأن هناك مقررات تم توصيفها بصورة دقيقة وتحتوي على 10 وحدات مع تحديد مراجعها كذلك بينما هناك مقررات تم توصيفها بصورة مستعجلة، وبعضها أغفل جوانب مهمة، وبعضها يحتاج للمراجعة، وبعضها يحتاج للتحديث، وبعضها يحتاج للاستبعاد، وعلى العموم تحتاج غالبية المقررات لمراجعة شاملة من غير تلكأ. فعنوان هذه الدراسة "بعض هياكل علم النفس في السودان" لذلك السبب يجب أن تكون الهياكل "قوية" و"صلبة". وبوسعنا الافتراض والذي نود التحقق منه في سلسلة من الدراسات اللاحقة بأنه "إذا كانت هياكل علم النفس ضعيفة أو هشة سوف تكون هناك مخرجات ضعيفة أو هشة". وتؤثر عملية الضعف والهشاشة بصورة مباشرة على منتوجات علم النفس من خلال (أ) برامج دراسات عليا ضعيفة في الدبلوم والماجستير والدكتوراة (ب) أوراق علمية ضعيفة أو هشة في المؤتمرات خاصة الاقليمية والعالمية (ج) بحوث ودراسات ضعيفة أو هشة في الدوريات العلمية (د) اصدار كتب ودوريات علمية هشة أو ضعيفة التحكيم (هـ) أساتذة علم نفس ضعاف في تكوينهم الفكري والمنهجي (و) لا أسواق جديدة لخريجي علم النفس (ز) لا مساهمة قوية لعلم النفس في رسم السياسات القومية والتنمية المستدامة. السؤال ماهو الوصف الدقيق لحال لعلم النفس وما هو الحل في ظل هذه الأجواء المحبطة؟ يمكن وصف علم النفس بأنه "ضعيف الهيكل" فبدل أن يكون هرما صلبا يمكن أن يتحول لغرفة جالوص آيلة للسقوط في فصل الخريف. وبعبارة أخرى، علم نفس ضعيف العظام، فبدلا أن يكون هيكله العظمي قويا متينا لكنه هشا ربما مصاب بحالة الكساح.

8. تحديث وتوطين المقررات وتدريب علماء النفس في بداية الألفية

مالعمل بخصوص مقررات علم النفس البالية بل شديدة التخلف لأنها عمرها ربع قرن؟ ومقررات غير المستجيبة للحساسية للثقافة والخصوصية الاجتماعية؟ والمقررات ليست ذات العلاقة برسم السياسات القومية والتنمية المستدامة؟ ومالعمل بخصوص فقر التدريب والتأهيل لعلماء النفس؟ الجدير بالذكر فقد وضعت معظم هياكل علم النفس في السودان التي تدرس بأقسام علم النفس بناءا على مقررات علم النفس التي تم توصيفها في نهاية السبعينيات بقسمي علم النفس بكليتي الآداب والتربية بجامعة الخرطوم كما ذكرنا سابقا. ولقد رمزنا لعلم النفس في الثمانينيات

بمساهمة مالك بدري مع المساهمات العظيمة لأجداد علم النفس بكلية التربية. ولم تحدث عمليات تجديد للمقررات إلا في الثمانينيات عندما رجع آباء علم النفس من بريطانيا وامريكا وفرنسا ورمزنا لهذا الجيل بمساهمة الزبير طه مع المساهمات العظيمة لاباء علم النفس (الخليفة، 2009). وربما منذ الثمانينيات لم تحدث عملية تطوير كبيرة لمقررات علم النفس إلا في بداية الألفية. وربما يرجع السبب في ذلك للتطور العام لعلم النفس كما ذكر في النظرية الطبيعية (Boring, 1957) فضلا عن تقديم نموذج جديد لعملية "تحديث" و"توطين" علم النفس لمجابهة الأسئلة الكبرى أعلاه (الخليفة، 2006أ) وبعبارة أخرى، عملية الاستجابة لآخر التطورات في علم النفس من جهة، مع الوعي بخصائص البيئة الثقافو–اجتماعية من جهة أخرى (الخليفة، 2006ب). وتم ذكر الأسباب التالية لمشروع تحديث وتوطين علم النفس:

(1) قلة عدد مقررات علم النفس التي تدرس وعدم كفاية المفاهيم والنظريات والمناهج لتعلم علم النفس

(2) قدم بعض مقررات علم النفس التي تدرس والتي تم تجاوزها في كثير من أقسام علم النفس في العالم

(3) عدم تغطية المقررات التي تدرس لمجالات هامة في البيئة المحلية مثل علم النفس الوطني

(4) عدم استجابة مقررات علم النفس لكثير من التحديات القومية كالسلام، والرياضة، والابداع

(5) غياب الحساسية الثقافية في الاختبار وفي التعامل مع المقاييس السيكولوجية المناسبة في السودان

(6) رؤية علم النفس في السودان بالعدسات المصرية إذ هناك ضرورة الرجوع للمصادر الأصلية

(7) ضعف المهارات المتعلقة بعلم النفس لذلك يجب تدريس مقررات في المهارات الدراسية للطلاب

(8) بناء اتجاهات تجريبية صلبة نحو علم النفس من خلال الأسس البيولوجية للسلوك ومعمل علم النفس

(9) الكسل وانخفاض الحماس في السودان لذلك هناك أهمية لدراسة مقرر كامل في علم نفس الدافعية

(10) بالرغم من (أ) الأسرة الممتدة و(ب) العشيرة و(ج) القبيلة و(د) الطريقة و(هـ) الطائفة كمؤسسات "جمعوية" تغيب روح المبادرة الجماعية وفريق العمل لذلك هناك أهمية لدراسة ديناميات "الجمعوية"

ونتيجة للأسباب أعلاه تم وضع تصور جديد (الخليفة، 2006أ) للاستجابة للقضايا أعلاه، وتم الاستفادة من بعض التجارب العالمية والإقليمية في تدريس مقررات علم النفس خاصة من جامعة هارفارد (أمريكا)، جامعة نيوكاسل أبن تاين وجامعة كيمبردج (بريطانيا)، جامعة تل أبيب (إسرائيل)، وبعض الجامعات العربية في الكويت والبحرين والأردن. وشملت المقررات التي تستجيب للأسئلة أعلاه (أ) علم النفس البيولوجي (ب) علم النفس النيورولوجي (ج) معمل علم النفس وهذه الثلاثة لمواكبة التطورات في علم النفس (التحديث) و(أ) تاريخ علم النفس (ب) علم النفس الوطنى (ج) سيكولوجية الدافعية وهذه الثلاثة لمجابهة الحساسية الثقافية والخصوصية الاجتماعية (التوطين)، و(أ) علم النفس الرياضي (ب) علم نفس السلام (ج) الكشف عن الموهوبين ورعايتهم وهذه الثلاثة لمجابهة قضايا التنمية ورسم السياسات القومية في السودان (أ) مهارات علم النفس (ب) اعداد المقاييس والاختبارات (ج) أسلوب كتابة الرسائل والأطروحات وهذه الثلاثة لمجابهة فقر الطلاب والأساتذة على السواء في هذه الجوانب. وقد استجابت بعض الجامعات لبعض المقررات الحديثة والموطنة منها جامعة الجزيرة ، وجامعة النيلين، وجامعة الخرطوم.

وكعملية تبشير لهذه الرؤية المتعلقة بالتوطين والتحديث لقد ظهرت مصطلحات جديدة في علم النفس تمثل تيارا جديدا منها توطين علم النفس، والحساسية الثقافية، وعلم نفس الأمة، وعلم النفس الوطني، وعلم النفس الصلب، وعلم النفس الرخو، والأطفال الموهوبين، والأطفال الخوارق، وأطفال ويليامز، وأطفال نزر العبقرية، والأطفال الحكماء البلهاء، والأطفال الثنائية المزدوجة، وبرنامج اليوسيماس والحساب الذهني، والأباكوس والعبق، وتنشيط نصف الدماغ الأيمن، وحدة الحواس، والذاكرة العاملة والصورية ، والذكاء الوجداني، والذكاءات المتعددة، والذكاء الناجح، وتأثير فلين، ومعايير جرينتش، ومعدلات الزيادة في الذكاء القومي. وأجريت العديد من البحوث التي تمثل رأس الرمح لتيار جديد في علم النفس، مثلا، قام الباحث حاج شريف حسين (2005) بأول دراسة عن درجة توطين علم النفس من خلال رسائل الماجستير في السودان طبق فيها مفهوم الحساسية الثقافية، وقامت سحر عبد الواحد (2006) بأول عملية تدشين لقياس تأثير فلين في السودان، وقامت الباحثة منى بابكر (2007) بمواصلة جهود حسين في دراسة عن توطين علم النفس في أطروحات الدكتوارة من خلال الحساسية الثقافية.

وقام الباحث صديق يوسف (2008) بأول عملية تدشين في السودان لعلم النفس النيورولوجي من خلال رسالته للماجستير المتعلقة ببرنامج اليوسيماس كما قامت الباحثة عالية حمزة بأول عملية تدشين لعلم النفس المعرفي التطبيقي في السودان والتي كشفت نتائج دراستها مع دراسة يوسف أن برنامج العبق "اليوسيماس" يزيد من معدلات الذكا ء السيال في السودان بنسبة 7.11 درجة ويزيد من معدلات الذكاء العملي كما يزيد من درجة السرعة، ويعزز الذاكرة وينشط نصف الدماغ الأيمن، ويخصب الخيال (حمزة، 2008، صديق، 2008). كما قام الباحث الصادق عبد الحليم (2009) بأول عملية تدشين في السودان لعلم النفس البيولوجي من خلال أطروحته للدكتوارة عن هرمون التستوستيرون وعلاقته بالسلوك العدواني وسط الجانحين. ولقد دخل طلاب علم النفس لأول مرة في تاريخ علم النفس معامل كلية العلوم. وهناك محاولات جارية في بعض أقسام علم النفس لتطوير علم النفس البيولوجي والبحث لكي تصبح ملامح علم النفس في السودان علما "صلبا" (solid) وليس فقط "رخوا" (soft) و بعبارة أخرى، زيادة درجة الصلابة وتقليل درجة الرخوة، وعلم نفس كذلك للعاديين (normal) وفوق العاديين (supernormal) أكثر من كونه للشواذ (abnormal) .

أمل فيما يخص مؤهلات علماء النفس ومكان تدريبهم فقد بدأت بعض الجهود في عملية زيادة درجة تدريب علماء النفس في الداخل والخارج. فعلى سبيل المثال لا الحصر، بدأت عادة جديدة للتجمعات البحثية بتدشين "مجموعة طائر السمبر" كأول مجموعة بحثية في السودان تهتم بصورة مركزية بقضية توطين علم النفس في السودان. وقامت المجموعة منذ تأسيسها بعدة مساهمات مشهودة فيما يخص تدريب علماء النفس على مستوى البكالريوس، والماجستير، والدكتوارة، ومافوق الدكتوارة. فمثلا بدأت (أ) أول عملية تدشين للنشر المشترك في تاريخ علم النفس في السودان في الدوريات العالمية في بريطانيا وأمريكا (ب) تدشين أول عملية في السودان للقيام بالمشايع البحثية الكبيرة تحت مسمى "برنامج قوس قزح" متمثلة في مشروع توطين علم النفس، ومشروع الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، ومشروع توطين اليوسيماس، ومشروع تخريط القدرات العقلية في السودان (ج) تم تدشين أول مشروع للتدريب المكثف في مهارات علم النفس المتعلقة بتجهيز الملصقات العلمية بمواصفات عالمية وإعداد الوسائل التعليمية الرفيعة في الوسائط المتعددة (د) بدأت أول عملية تدشين لطباعة ونشر كتب علم النفس الفكرية في بيروت وعمان (هـ) بدأت عملية مساهمة علم النفس في رسم السياسات القومية ومن خلال نتائج البحوث المقدمة تم اصدار بعض القرارات الوزارية والجمهورية (و) بدأت أول عملية تدشين للمشاركات المكثفة في

المؤتمرات العالمية الرفيعة المستوى وكانت هناك مشاركات في الصين واليونان وبريطانيا، وألمانيا، وسنقافورة، وكندا ومشاركات مستقبلية في استراليا وجنوب أفريقيا .

9. تطبيقـــــات للدراســـــات اللاحقـــــة

(1) معرفة درجة توطين وتجذير مقررت علم النفس في التربة المحلية في الفترة 2006-2012

(2) معرفة درجة تحديث مقررات علم النفس الصلب والتطبيقي والبحث في الفترة 2006-2012

(3) دراسة نسب الذكور والاناث من أعضاء هيئة التدريس خلال الفترة 2006-2012

(4) دراسة مستويات التدريب والتأهيل المهني لأعضاء هيئة التدريس في الفترة 2006-2012

(5) بحث علاقة مقررات علم النفس بعناوين رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوارة في الجامعات السودانية

(6) معرفة أعداد ونسب طلاب علم النفس والخريجين وأماكن عملهم

(7) بحث علاقة مقررات علم النفس بنوعية البحوث المنشورة بواسطة علماء النفس في الدوريات العلمية

(8) دراسة هياكل علم النفس في أقسام علم النفس التي لم تضمن في الدراسة الحالية

(9) دراسة الدرجات العلمية التي تمنحها أقساع علم النفس بالجامعات السودانية

(10) دراسة المقررات الدراسية على مستوى الدبلوم والماجستير بالجامعات السودانية

(11) هل عملية "ضعف" هياكل علم النفس لها علاقة بعملية "ضعف" طلاب الدراسات العليا في علم النفس؟

(12) هل "ضعف" هياكل علم النفس لها علاقة بعملية "ضعف" البحوث التي ينشرها علماء النفس في الدوريات؟

(13) هل "ضعف" هياكل علم النفس لها علاقة بعملية "ضعف" مساهمة علم النفس في رسم السياسات القومية؟

(14) هل عملية "ضعف" هياكل علم النفس لها علاقة بعملية "ضعف" مساهمة علم النفس في التنمية المستدامة؟

10. المراجـــــــع

- أبو حطب، فؤاد (1991). مشكلات علم النفس في العالم الثالث. حالة الوطن العربي. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات، المغرب .
- أبو حطب، فؤاد (1993). علم النفس في العالم العربي: دراسة حالة من الدول النامية. المجلة المصرية للدراسات النفسية ، 5 ، 1- 27.
- بابكر، منى حسن (2008). توطين وبنيات علم النفس في السودان: تحليل محتوى اطروحات الدكتوارة في بعض الجامعات بولاية الخرطوم. أطروحة دكتوارة غير منشورة، جامعة الخرطوم، الخرطوم، السودان.
- بدري، مالك (1987). مشكل أخصائي النفس المسلمين. ترجمة منى كنتباي أبو قرجة. الخرطوم: شركة الفارابي.
- توصيات ورشة تطوير الدراسات العليا (2009). جامعة الجزيرة، كلية التربية، حنتوب.
- حسين، حاج شريف (2005). توطين علم النفس في السودان: تحليل محتوى رسائل الماجستير في بعض الجامعات السودانية (1990-2002). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان.
- حمزة، عالية (2008). أثر برنامج العبق (اليوسيماس) في تنمية الذكاء وزيادة السرعة لدى تلاميذ مرحلة الأساس بولاية الخرطوم. أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.
- الخليفة، عمر هارون (2000) علم النفس والمخابرات. الطبعة الأولى . عمان: المؤسة العربية للدراسات والنشر.
- الخليفة، عمر هارون (2006أ). توطين وتحديث مقررات علم النفس. بحث غير منشور ، قسم علم النفس ، جامعة الخرطوم .
- الخليفة، عمر هارون (2006ب). الأبعاد الثقافو ـ اجتماعية لعلم النفس في الحزام العربي . مجلة علم النفس العربي المعاصر ، (2) ، 3، 35-41 .
- الخليفة، عمر هارون (2008أ). الأطفال الخوارق والموهوبون في العالم العربي. عمان: دار ديبونو للنشر.
- الخليفة، عمر هارون (2009أ). توطين علم النفس في العالم العربي. عمان: دار الفكر.
- الخليفة، عمر هارون (2009ب). علماء نفس الأمة بالشارقة، تقرير غير منشور عن المؤتمر العالمي الثاني للرابطة العالمية لعلماء النفس المسلمين والمنعقد بالشارقة في فبراير 2008.
- الخليفة، عمر هارون (2009ج). مشهد علم النفس في نهاية الألفية. مخطوط غير منشور، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم.
- الخليفة، عمر هارون.، وحسين، حاج شريف (2009). اتجاهات رسائل ماجستير علم النفس في الجامعات السودانية. في عمر هارون الخليفة: توطين علم النفس في السودان (ص ص. 397-420). عمان: دار الفكر.
- شنان، أحمد محمد الحسن (2004) . النفس في الإستراتيجية القومية السودانية ربع القرنية . دراسات نفسية (3)، 70-89.
- شنان، احمد محمد الحسن (2005). علم النفس و الدبلوماسية . ورقة مقدمة للمؤتمر الثاني للجمعية النفسية السودانية، قاعة الشارقة، الخرطوم .
- طه، الزبير (1995). علم النفس في التراث العربي الإسلامي. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.
- عطا الله، صلاح الدين فرح.، عبد الرضي، فضل المولى (2003) . رسائل الماجستير و الدكتوراه في علم النفس بجامعة الخرطوم في ربع قرن (دراسة توثيقية تحليلية) . مجلة دراسات نفسية ، 2، 173-194 .
- لائحة ترقيات أعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي لسنة 2008. الخرطوم: جامعة الخرطوم.

- هارون، محمد محجوب.، وخليل، عبير عبد الرحمن. (2004). علم النفس وقضايا السلام والتنمية. ورقة مقدمة لمؤتمر الترويج لأهمية علم النفس التطبيقي وتشغيل خريجي علم النفس والمنعقد في قاعة الشهيد الزبير، الخرطوم.
- يوسف، صديق (2008). أثر التدريب على برنامج العبق في تعزيز ذكاء الأطفال بولاية الخرطوم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان.
- Abdulgawi S., Ghanem, A. (1997). Perspective in psychology in Yemen. International Journal of psychology, 32, 363-366.
- Abou-Hatab, F.(1992) Psychology in Egypt. In: V.S. Sexton J. D. Hogan (Eds). International Psychology : Views from around the World . Lincoln : University of Nebraska Press .
- Bridget, M, (2002). Psychology takes a tenuous in Pakistan. American Psychologist Association , 13 , 26-31 .
- Hilgard, E., Atkinson, R., & Atkinson, R. (1979). Introduction to psychology. 7 ed. New York: Harcourt Brace Jovanovich, Inc.
- Khaleefa, O., Khatib, M., Mutwakkil, M, & Lynn, R. (2008). Norms and gender differences on the Progressive Matrices in Sudan. The Mankind Quarterly, XLIX, 176-188.
- King. D, (1984). Psychology in the Arab Republic of Egypt. International Journal of Psychology , 26 (5), 231- 245.
- Kite, M., et al. (2001). Women psychologists in academe. American Psychologist, 56, 1080-1098.
- Peter . E. O., et al. (1996). Clinical Psychology in Sub-Saharan Africa. World Psychology .2, 1, 87-102 .
- Ramadhar, S., and Kaur, S. (2002). Psychology at the National University of Singapore: The
- first 15 years. Applied Psychology: An International Review, 51, 181-203.
- Rosenzwieg, M. (1994). The diverse origins and the development of psychology in the USA. International Journal of Psychology, 19, 17-29.
- Scott, G. (1950). Measuring Sudanese intelligence. The British Journal of Educational Psychology, XX, 43-54.
- Sinha. D. (1986). Psychology in a Third World Country: The Indian experience. The Indian Journal of Social Science . 16, 89-115 .
- Sinha D. (1988). Indigenization of Psychology in India and its relevance . The Indian Journal of Social Science ,1,77-91.
- Sinha D. (1994). Origins and development of psychology in India. International Journal of Psychology, 29 (6) 695-705.
- Wrightsman, L., Deauz, K. (1981). Social psychology in the 80s. 3ed. Monterey: Brooks/Cole Publishing Company.

المجلـة الإلكترونيـة لشبكـة العلـوم النفسيـة

Index APN eJournal

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

ملـف العدد 32 – خريف 2011

السيكولوجية العربية ... مأزق التقليد و تحديات التأصيل

المشرف : أ.د. صالح إبراهيم الصنيع

أستاذ علم النفس بجامعة الإمام – الرياض، السعودية

drssanie@hotmail.com
arabpsynet@gmail.com

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 09 – 2011

المجلـة الإلكترونيـة لشبكـة العلـوم النفسيـة

Index APN eJournal

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

ملـف العدد 33– شتاء 2011

العلوم النفسية في التراث العربي الإسلامي

المشرف : د. محمد توفيق الجندي

أخصائي الطب النفسي بمستشفى الأمل- جدة، السعودية

drjundi@gmail.com
arabpsynet@gmail.com

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 – 12 – 2011